الكشافة
وقيم المواطنة

د. محمد أبو الخير

الكشافة وقيم المواطنة

د. محمد أبو الخير

رقم الإيداع: 2019-5270

الترقيم الدولي: 978-977-90-6168-9

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من المؤلف.

المحتويات

المحتويات 3
مقدمة.....4
الفصل الأول مفهوم المواطنة 7
أهمية الشباب والمواطنة 8
مدخل تاريخي وتعريف 12
الكشافة والمواطنة 22
قيم المواطنة في مجتمع الكشافة 28
ثلاث سمات لمجتمع الكشافة 33
الأولى: التعلم عن طريق العملLearning by Doing 33
الثانية: مجموعات العمل Group Works 35
الثالثة: القائد الكشفي كميسر Leader as Facilitator 38
الفصل الثاني.....41
برامج التنفيذ لتفعيل المواطنة 42
المحور الأول: التكنولوجيا الحديثة ومرصد شباب الكشافة.....44
المحور الثاني: دليل المواطنة.....48
المحور الثالث: المشروعات ورموز إنسانية 50
المحور الرابع: جيل مبدع.....50
المحور الخامس: التواصل مع الآخر 51
نتائج ثقافة المواطنة 52
دور وزارة الشباب والرياضة المصرية.....54
أولاً: مئوية الكشافة العربية 57
ثانيا: برامج متنوعة تحث على المواطنة الفاعلة.....59
ثالثا: المبادرات 60
رابعاً: المؤتمرات القومية والدولية 61
التوصيات لتطوير العمل الكشفي 65
المراجع 69
التعريف بالمؤلف 72

مقدمة

نحن نعيش حلقة جديدة في التاريخ الإنساني، تطور تكنولوجي متسارع، تعددية ثقافية، اكتشافات علمية وهندسة وراثية، سفر للمريخ وتفاعل مع مجرات آخري، ....ثورات معرفية متعددة، لم تعرف البشرية مثيلا لها عبر مسيرتها، ولذا فإن هذا الكتاب يلقى الضوء على موضوع جوهري بمنظومة القيم في عصر العولمة، هذا الموضوع هو مفهوم قيم المواطنة كثقافة إنسانية بشكل عام، وأيضاً ارتباطها بمفهوم العمل الكشفي على وجه الخصوص، لأن الكشافة تعتبر من المنظمات ذات المفاهيم الإنسانية، والتي لها قوة الانتشار على المستوى الدولي بين أعضائها، ولبرامجها ذات التفاعل الإيجابي الخلاق من أجل التقدم والسلام الإنساني.

لذا يجب علينا أن نشارك فى هذه المنظومة الحضارية التى نعيشها، لأنه من اللازم؛ أن نتمثل العصر الذي نحيا فيه بثقافته وقيمه وأهدافه، بعلومه وتقنياته. علينا أن نستفيد من طاقاتنا المادية وطاقاتنا البشرية، ونحسن الاستفادة لكل قدرات الشباب الممكنة والكامنة؛ والوعي بمفهوم المواطنة والتي في ركيزتها رعاية لحقوق الإنسان، الحق في الكرامة، الحق في المساواة، الحق في الحياة، من أجل تقدم ورقى المجتمع. إن الوعي بهذا المفهوم وممارسته سوف ينأى بنا بعيداً عن التمييز -اللغة، الجنس، الدين، الإقليم- والاضطهاد والعنف والإرهاب التي تعاني منها فئات ضالة في مجتمعنا العربي وأيضاً بالمجتمع العالمي. بالإضافة أيضاً المواطنة هي مفتاح تحقيق التماسك في المجتمع ككل، حيث تغرس مشاعر الانتماء إلى الوطن المحلى، وفى نفس الوقت الشعور بالولاء للوطن العالمي الكبير.

لأن هذه المرحلة تتطلب من الجميع التطوير المستمر لتنمية الشباب بصورة سليمة وتفاعلهم في روافد الحياة، لصنع التقدم في المجتمع الكوني الجديد، والذي نأمل أن يتمتع بروح "الإخاء الإنساني".

ولتعزيز مبدأ المواطنة، نجد الأمانة العامة للمنظمة الكشفية العربية، قد أسهمت بمحور أساس للمؤتمر الكشفي العربي السابع والعشرين بالجزائر في الفترة من 24 - 30 مايو 2013، حول الكشفية والمواطنة الفاعلة، "حيث تم اختيار الموضوع بحسبانه الأكثر تناغماً مع تطلع الأمة العربية للمرتجى من شبابها في العشرية الثانية من الألفية الثالثة. تم اختيار المواطنة الفاعلة لتكون خارطة طريق وبرنامج عمل، لمنتسبي الحركة الكشفية حتى يشحذوا الهمم، ويشمروا السواعد ويقدحوا الألباب، ويمتزج كريم الخصال التي يتحلون بها، بعظيم الأفعال المناطة بهم والمتوقعة منهم."[1] إنه الفكر الواعي للحركة الكشفية لبناء قدرات الشباب العربي العقلية والاجتماعية والتربوية، حتى يواجهوا تحديات المستقبل بفكر ناضج، وعمل جاد لتطوير المجتمع المحلى والوطني والإقليمي والعالمي.
وهذه الدراسة شرفت أن قدمت جزءاً منها في هذا المؤتمر المستنير، ولكن تم تطويرها طبقاً للمتغيرات الزمانية والفكرية لرؤى العصر الذي نعيش فيه - نحن على مشارف العقد الثالث للألفية الثالثة - والتطلع لمستقبل مزدهر لعالمنا العربي.

[1] د. عاطف عبد المجيد، الأمين العام والمدير الإقليمي للكشافة العربية، بحوث المؤتمر الكشفي العربي 27، الجزائر، 24 - 30 مايو 2013.

إن هذه الدراسة تتضمن فصلين، الأول يتناول مفهوم المواطنة، والعلاقة بين المواطنة والكشافة، وكيفية تعزيز مبدأ المواطنة الفاعلة في مجتمع الكشافة ومن ثم المجتمع. والفصل الثاني يوضح البرامج والآليات التي يجب تنفيذها لنشر هذا المفهوم الإنساني، وعرض وشرح لدور القائد في هذا المجال، ونموذج تطبيقي لدور وزارة الشباب والرياضة المصرية في تفعيل المواطنة الفاعلة بمجتمع الكشافة.

ولعل يكون في هذا الكتاب ما ينفع ويفيد القارئ بشكل عام وشباب الكشافة على الخصوص، بحيث نساهم بوطنية مخلصة صادقة فى مسيرة الإصلاح، وتشجع كل فكر إبداعي مبتكر يساهم بروح جادة في تحقيق ونسج مناخ ثقافي، لمجتمع مستنير وحضاري، ولكي تظل راية الكشفية خفاقة عالية في سماء عالمنا العربي والعالم أجمع من خلال " ثقافة قيم المواطنة، ثقافة الإنسان".

هذا وبالله التوفيق،

د. محمد أبو الخير

الفصل الأول
مفهوم المواطنة

أهمية الشباب والمواطنة

الشباب قوة الأمم المتجددة، الشباب قاطرة الدفع للأمام، الشباب ثروة داخل بنيان المجتمع. إن الحديث عن الشباب من أهم قضايا التنمية البشرية في العالم، لذا يعتبر الشباب حجر الزاوية في بناء أي دولة، حيث يمثل الشباب القوة: المفكرة، والفاعلة، والمبدعة لهندسة الواقع، لذلك يولى المجتمع الدولي اهتماماً كبيراً بسياسات الشباب فنجد "السنة الدولية الأولي للشباب" عام 1985، وأيضا التأكيد على الإجماع الأممي بإعلان سنة 2010 سنة دولية للشباب، إن ذلك نتيجة للفهم بأن الاستراتيجيات الوطنية لسياسة الشباب، ممكن أن نتعلمها من بعضنا البعض، كما وأنها تساهم في مجتمعات أكثر تعاوناً وتماسكاً، قائمة علي أسس المواطنة، والمشاركة الفاعلة في منظومة البرامج، وكذلك الحاجة للاستجابة إلى التحديات التي يوجهونها، للانطلاق في طريقهم نحو مستقبل أفضل.

كما يمكننا أن نجد أيضا اهتماماً عربياً متزايداً لتطوير سياسات الشباب، والدافع لتطوير هذه السياسات الشبابية في البلدان العربية، هو الحاجة إلى الاستثمار في الشباب الذين يمثلون ما يقرب من 65 % من السكان. وتؤكده "وثيقة الشباب العربي" من قبل جامعة الدول العربية، والمتضمنة تطوير السياسات الشبابية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، والتي أقرها مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب في دورته (34) المنعقدة بالمملكة المغربية يوم 2011/5/4.

فإنه قد آن الأوان لتغيير المفاهيم والأساليب والرؤى التي تتناول بها المؤسسات الشبابية أسلوب عملهم، من أجل إعداد الشباب وبناء قدراتهم وتطويرها، وتعزيز روح المسئولية للتحديات القادمة، أخذين في الاعتبار ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجي في جميع أنشطة الحياة، وأيضا فهم واستيعاب تجارب الدول المتقدمة في تنمية شبابها.

يعيش الشباب العربي في تنظيم مجتمعي يعمل على إيجاد تغيير المفاهيم القديمة، من سلبية المشاركة في الحياة العامة، التلقينية، الاعتماد على الغير في القرارات، عدم وجود ثقافة المبادرة، وغيرها من الأنماط الساكنة والخاملة، إلى محاولة فتح نوافذ فكرية مغايرة إلى الماضي في منهجية التعامل مع الشباب، إلى أساليب جديدة في فتح حوار مع الشباب بحيث تخلق منه طاقة حركية خلاقة مبتكرة، تنطلق به نحو آفاق مستقبلية تستطيع أن تغير من ذاته ومجتمعه الذى يعيش فيه، بل وتمتد إلى روح عالمية من خلال تمكين الشباب "Youth Empowerment" والذى يعنى توسيع الامكانات والقدرات لدى الشباب في المشاركة، والمفاوضات، والتأثير والتحكم والقدرة على العمل الجاد، لأننا نعيش حلقة جديدة في مسيرة التطور الإنساني في مطلع الألفية الثالثة، ومن ثم لا بد من شباب عربي جديد يتسم بخصائص مميزة تتجه نحو التنوع، والتنافس، والتميز، والعالمية. نحن قطعا ندرك أن خصوصية مجتمعاتنا العربية، قد تختلف عن المجتمعات الأخرى، ولكن تصور الشباب الجديد، الشباب الناضج، يظل عنصرا جوهريا في إطار مواكبة وسباق العصر، وهذا يتطلب منا أخذه في الحسبان والاستعداد له؛ لأن ذلك يتجاوز خصوصية المجتمع إلى عمومية العصر.

إن هذا الشباب يلزم أن يتصف بكثير من الخصائص والقدرات والمهارات حتى يستطيع العيش والتفاعل والتوافق والتنافس والتفوق على الآخرين في هذا القرن المليء بالتحديات. ومن هذه الخصائص تعزيز قيمة مبدأ "المواطنة الفاعلة" حتى يصبح ركيزة أساسية في بناء شخصيته.

أبدأ هنا بجملة كانت مفتتح لمحاضرة بعنوان "الانتماء والهوية وتنمية القدرات"[1] بتاريخ 3 مارس 2009، مع مجموعة شباب في إحدى الدورات التدريبية لمنظمة اليونسكو بالقاهرة، والجملة هي "علينا أن نجمل حديقتنا"، وكان هناك تساؤل للشباب؟ ما المقصود بالحديقة؟ وكانت هناك إجابات كثيرة، الحي الذي نعيش فيه، البيت الذي نسكنه، حديقة المدينة، البيئة التي نحيا فيها، ...الوطن الذي نعيش فيه. نعم الوطن. علينا أن نجمل وطننا، علينا أن نكون كتلة منيرة في مسيرة الوطن. علينا أن نحيا مع بعضنا البعض بروح المواطنة، لأن العالم يتغير من حولنا، ولم تصبح الحدود المكانية والزمانية تتحكم فيه، بل ظهرت مجتمعات معرفية جديدة لا تعترف بتلك الحدود، وذهبت فيما وراء الزمكانية، نتيجة تطور وسائل الاتصالات الإلكترونية، وما يستحدث من تكنولوجيا جديدة، في عصر المعلوماتية والمعرفة. ومن هنا يبرز سؤال ضروري وهو ماذا علينا من دور جديد في هذه المنظومة؟

[1] محاضرة " الانتماء والهوية وتنمية القدرات "، لجنة الشباب باليونسكو، مركز إعداد القادة بحلوان، بتاريخ 3 مارس 2009.

وعلى ما سبق تهدف هذه الدراسة إلى محاولة فهم مفهوم المواطنة الفاعلة، وما هي السمات الأساسية لهذا المفهوم، وكيف يستطيع مجتمع الكشافة تطبيق هذا المفهوم، وما هي أوجه الأنشطة التي يمكن أن تقدم لشباب الكشافة، ثم الوقوف على أهم الآليات التي يمكن أن تساهم في نشر مفهوم المواطنة الفاعلة. تقدم الدراسة أيضا عرض وشرح لدور القائد في هذا المجال، وأيضا تطرح الدراسة تحليلا لكيفية استخدام مفهوم المواطنة الفاعلة في مجتمع الكشافة. لذلك تحاول هذه الدراسة أن تجيب على مجموعة من الأسئلة:

1- ما معنى المواطنة وأهميتها؟
2- هل هناك علاقة بين المواطنة والكشافة؟
3- كيف يعزز مبدأ المواطنة الفاعلة تقدم مجتمع الكشافة ومن ثم المجتمع؟
4- ما هي آليات نشر مفهوم المواطنة الفاعلة في مجتمع الكشافة؟
5- ما هو دور وزارة الشباب والرياضة المصرية في تفعيل المواطنة الفاعلة بمجتمع الكشافة؟

مدخل تاريخي وتعريف

في هذا الإطار للبحث وقبل تعريف معنى المواطنة، يجدر الإشارة إلى البعد التاريخي لهذا المبدأ، كمحاولة لفهم تطور المجتمع الإنساني، حيث نجد بلورة لمعنى المواطنة كمفهوم منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الانسان في10 ديسمبر1948، ومن الأهمية بمكان أن ندرك المرجعية للقانون الانساني الدولي من ناحية، ومرجعية لثقافة المواطنة لدي شعوب عالمنا المعاصر، من كونها ثقافة ممارسة الحقوق، وأداء الواجبات التي يكفلها الدستور والقانون، وذلك على مستوي كل دولة من الدول كبيرها أو صغيرها.

تنص المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، على مبدأ فلسفي شامل لعلاقة الإنسان بالإنسان وهي "يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بروح الإخاء." كما تشير وتنص المادة الثانية " على منع التمييز بين البشر، والتمتع بالحقوق الأساسية بحيث تقر هذه الحقوق " للجميع بلا تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين ...وكذلك تتمتع بها جميع البلدان والأقاليم بغض النظر عن مركزها القانوني."[1]

[1] أحمد منيسي: حقوق الإنسان، موسوعة الشباب السياسية (16)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، 2008، ص95.

ولكن إذا نظرنا إلى التاريخ الإنساني، يمكننا القول إن المواطنة ظاهرة مصرية أصيلة، منذ فجر التاريخ الحضاري القديم, باعتبار أن مصر أول دولة موحدة منذ التاريخ القديم للبشرية، ومن هنا وعبر عصور التاريخ، وحتى الآن صارت المواطنة المصرية، بمثابة أول عقد اجتماعي في التاريخ، يحرره المصريون فيما بينهم كوثيقة تعاقدية توافقية مكتوبة، وعرفية تعبر عن إرادة شعب موحد، وإرادة أمة، وهي إرادات المواطنين جمعاء نظرا لوحدة الهوية التي تجمعهم.

فمصر هي التاريخ والحضارة، وكيف لا، ويقول جيمس بريستد في كتابه القيم "فجر الضمير The Dawn of Conscience" واصفا مصر " في البدء كانت مصر...قبل الزمان ولدت، وقبل التاريخ، هنا بدأ كل شيء: الزراعة، والعمارة، والكتابة، والورق، والهندسة، والقانون، والنظام، ...وهنا، وقبل كل شيء ولد الضمير."[1] والمقصود بالضمير في هذا المقام هو ذلك الصوت الداخلي الذي يوجه الإنسان إلى الخير والحق والجمال، وهو في نفس الوقت يحذره من الخطأ. إن هذه الروح الرحبة هي التي جعلت المصري القديم يبنى بيته، ويزرع حقله، ويبدع فنه، ويشيد معابده، ويصنع حضارة مؤثرة في تاريخ الإنسانية بكل أبعادها الروحية والمادية.

والمواطنة في المنظور الإسلامي ينظر للإنسان بشكل مطلق، والتكريم الإلهي لهو ولجميع بني آدم {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: 70].

[1] جيمس هنري برستد: فجر الضمير، ترجمة د. سليم حسن، مكتبة مصر، الألف كتاب (108)، ص 137.

والخطاب القرآني موجَّه أساسًا إلى عموم الناس، ومعايير التفاضل بين الناس هي التقوى المفتوحة أبوابها أمام الجميع {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13]. بل قد جعل الإسلام الآخر الديني جزءًا من الذات، وذلك عندما أعلنَ أن دين الله على امتداد تاريخ النبوات والرسالات هو دين واحد، وأن التنوُّع في الشرائع الدينيَّة بين أمم الرسالات إنما هو تنوُّع في إطار وحدةِ هذا الدين {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} [المائدة: 48]. ولقد وضع المنظور الإسلامي فلسفة المواطنة هذه في الممارسة والتطبيق، ووضحها في المواثيق والعهود الدستوريَّة منذ اللحظة الأولى لقيام في السنة الأولى للهجرة؛ حيث تأسَّست الأمَّة على التعدديَّة، وعلى المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين المتعدِّدين في الدين والمتحدين في الأمَّة والمواطنة، فنصُّ هذا في -صحيفة المدينة- الجميع أسوة واحدة في الوطن.[1]

ويتأكد مفهوم المواطنة أيضاً في حدث تاريخي فريد، وهو لقاء الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف وبابا الفاتيكان، البابا فرانسيس، في دولة الإمارات العربية المتحدة، للمشاركة في مؤتمر "وثيقة الأخوة الإنسانية" في أبو ظبي 4 فبراير 2019، والتي تعمل على إقرار السلام بين الشعوب، وإيقاظ مشاعر المحبة والاحترام المتبادل بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب.

[1] http://islamstory.com/ar

إن ما تتضمنه هذه الوثيقة هي " دعوة لنشر ثقافة السلام واحترام الغير وتحقيق الرفاهية للبشرية جمعاء، بديلا من ثقافة الكراهية والظلم والعنف والدماء، ولتطالب قادة العالم وصناع السياسات، ومن بأيديهم مصائر الشعوب... تطالبهم بالتدخل الفوري لوقف نزيف الدماء، وإزهاق الأرواح البريئة، ووضع نهاية فورية لما تشهده من صراعات وفتن وحروب عبثية أوشكت أن تعود بنا إلى تراجع حضاري بائس ينذر باندلاع حرب عالمية ثالثة."[1] وما تؤكده أيضاً كلمة البابا فرنسيس حول قيمة المواطنة نجدها تنطلق من أن "الحرية هي حق لكل شخص: كل واحد يتمتع بحرية المعتقد والفكر والتعبير والعمل. إن التعددية وتنوّع الدين واللون والجنس والعرق واللغة، لهي إرادة إلهية حكيمة، خلق من خلالها الله الكائنات البشرية. هذه الحكمة الإلهية هي المصدر الذي ينبع منه الحق في حرية المعتقد وحرية كوننا مختلفين...جميع البشر بأنّهم إخوة وأن يعيشوا على هذا النحو، ويؤسّسوا العائلة البشريّة الكبيرة في تناغم التنوّع."[2]

وإذا كانت هناك تعريفات كثيرة للمواطنة فإننا نأخذ بعض التعريفات التي توضح هذا المفهوم، "المواطنة بمعناها الحقيقي هي مجموعة الحقوق والمسؤوليات التي تربط الأفراد بالدولة على قدم المساواة وبغض النظر عن الاختلافات بينهم، وهي مصدر شعور الأفراد بالولاء والانتماء، بما يشجعهم على الاهتمام بالشئون العامة."[3]

---

[1] https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2019-02-04-3478936.

[2] https://www.almasryalyoum.com/news/details/1367275

[3] ناهد عز الدين: المجتمع المدني، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2008، ص 32-33.

وفى تعريف آخر "المواطنة هي الانتماء إلى مجتمع واحد يضمه بشكل عام رابط اجتماعي وسياسي وثقافي موحد في دولة معينة. وتبعا لنظرية جان جاك روسو "العقد الاجتماعي" المواطن له حقوق إنسانية يجب أن تقدم إليه وهو في نفس الوقت يحمل مجموعة من المسؤوليات الاجتماعية التي يلزم عليه تأديتها. وينبثق عن مصطلح المواطنة مصطلح "المواطن الفعال" وهو الفرد الذي يقوم بالمشاركة في رفع مستوى مجتمعه الحضاري عن طريق العمل الرسمي الذي ينتمي إليه العمل التطوعي."[1]

وفى تعريف للمفكر المصري البارز د.وليم سليمان قلادة (1924 -1999) الذي يوصف بأنه فقيه نظرية المواطنة، فقد استطاع في مقدمة كتابه عن المواطنة، أن يحدد ملامح وسمات هذه النظرية برؤية متكاملة، ولاتزال تشكل مرجعا أساسيا في هذا المجال. "وترتكز نظريته علي أهمية وعي الانسان المواطن، بأنه مواطن أصيل في بلاده، وليس مجرد مقيم يخضع لنظام معين، دون أن يشارك في صنع القرارات داخل هذا النظام، ويعتبر د.قلادة أن الوعي بالمواطنة نقطة البدء الأساسية، في تشكيل نظرته إلي نفسه وإلي بلاده وإلي شركائه في صفة المواطنة، لأنه علي أساس هذه المشاركة، يكون الانتماء الي الوطن، وهنا يربط د.قلادة الشعور بالانتماء(الهوية) بتمتع المواطن بجميع حقوق المواطنة، وهي منظومة حقوق مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية... الخ."[2]

---

[1] http://ar.wikipedia.org/wik

[2] أحمد يوسف قرعى: ثقافة المواطنة... في الفكر السياسي المصري، قضايا وآراء، الأهرام، 21 نوفمبر 2008.

معنى ذلك أن المواطنة في ركيزتها هي رعاية لحقوق الإنسان، الحق في الكرامة، الحق في المساواة، الحق في الحياة، من أجل نهضة المجتمع، وهذه الحقوق لها إطارا عاما من المسئوليات المصاحبة، فصفة الوطنية لا تستدعي فقط أن يطلب الإنسان حقوقه الواجبة علي الوطن، بل يجب عليه أيضا أن يؤدي الحقوق التي للوطن عليه، فالتقدم لا يتم دون انجذاب قلوب المواطنين تجاه مركز التمدن والتنظيم وتوجه نفوسهم بالطوع والاختيار إلي الوفاء بحقوق وطنهم، لهذا إن الشعور بالمواطنة يعتبر من أهم العناصر الجوهرية لتحقيق التماسك والترابط بين أفراد المجتمع، لإيمانهم بأنهم يتمتعون بهوية مشتركة، وأنهم قادرون على المحافظة عليها وحمايتها، مقابل الالتزام بواجباتهم نحو الدولة والمجتمع. إذن " ولا يمكن إقامة هذه العلاقة العضوية «المواطنة» بين الفرد من ناحية، و«الوطن» من ناحية أخرى، دون وجود الطرفين، المواطن والدولة أي لابد من وجود المواطن - الفرد - الإنسان الذي يشعر بالانتماء، ومن ثم الدولة - المسؤولة التي ترعى المواطن، وتكون قادرة على الوفاء باستحقاقات «المواطنة»."[1]

في هذا المنظور إذن "المواطنة هي مفتاح تحقيق التماسك في المجتمع ككل، حيث تغرس مشاعر الانتماء إلى الجماعة الصغيرة في الشعور بالولاء للجماعة الكبيرة. ولكنه تماسك وتضامن تلعب فيه الإرادة الشخصية الدور الرئيسي، لأنه مبنى على الاتفاق الذي دخله الأفراد باختيارهم الحر، لتأسيس منظمات وجمعيات، تدافع عن مصالحهم

[1] http://www.alriyadh.com/2009/12/29/article485163.html

الخاصة وتلتزم بالعمل في حدود النظام والقواعد القانونية المحددة للسلوك، بحيث تحقق أهدافها بالوسائل السلمية والمسموح بها، دون اللجوء إلى استعمال العنف وهو ما يعنى الحفاظ على استقرار المجتمع."[1]

وعلى الشاطئ الآخر لمفهوم المواطنة يمكن أن نوضح هذه النقطة الخلافية التي لا يدركها البعض حول تحقيق مبدأ المواطنة، وهى حق الفرد في الاختلاف، إن مبدأ المواطنة لا يعنى القضاء على الاختلافات في الرؤى ووجهات النظر، لأنه يختلف البشر فيما بينهم في لون البشرة وملامح الوجه واللغة والعادات والتقاليد والدين والعرق...وغيرها من مظاهر الاختلاف بين بعضهم البعض، كما يختلفون أيضاً في الآراء والأفكار والعقائد والميول، وفي غمرة كل هذه الاختلافات، قد يتفق معنا البعض وقد يختلف عنا البعض الآخر، على الرغم من ذلك يجب احترام ذلك، وتقديره ومعالجته بالطرق السلمية، إن المواطنة تؤكد على التعددية علي أساس الاعتراف بوجود تنوع واختلاف داخل المجتمع الواحد، واحترام هذا التنوع، وما يترتب عليه من خلاف واختلافات، وإيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن هذا التنوع والتعدد، وبنفس المنطق فإن القبول بالآخر – في العلاقات بين البشر – هو شرط ضروري للحوار، فالإنسان لا يتناقش أو يتحاور مع طرف ينكر وجوده، ولا يتبادل الرأي مع أحد لا يعترف به أصلا، كل ذلك بدوافع احترام الآخر دون أنانية، وإعلاء قيم السلام والتطوع في سبيل الآخرين، إذن " فالمواطنة كمبدأ ومرجعية .....، لا تلغي عملية التدافع والتنافس في الفضاء الاجتماعي، تضبطها بضوابط الوطن ووحدته القائمة على احترام التنوع، والساعية بوسائل

[1] ناهد عز الدين: المجتمع المدني، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2008، ص33.

قانونية وسلمية للإفادة من هذا التنوع في تثمين قاعدة الوحدة الوطنية. بحيث يشعر الجميع بأن مستقبلهم مرهون بها، وأنها لا تشكل عبأ لخصوصياتهم، وإنما مجال للتعبير عنها بوسائل منسجمة وناموس الاختلاف وآفاق العصر ومكتسبات الحضارة."[1]

إن المجتمع الذي تسوده روح المواطنة هو المجتمع المتحضر، الذي يقبل فيه الأفراد والجماعات وجود آخرين يختلفون معهم في الرأي، كما يقدرون حقوقهم في التعبير عن وجهات نظرهم. إن تعدد الآراء تنوع. إن تنوع الآراء ثراء إنه التكامل، إنه التسامح. إنه التعايش السلمي الذي يدفع إلى تماسك كل افراد المجتمع، مكونا نسيجا واحدا مما يعمل على تقدمه. " إن تطور المواطنة يعد مقياسا لدرجة تحديث المجتمع، لأنها تعتمد على قيم العمومية والإنجاز"[2]

وتأتى وثيقة الشباب العربي (مراكش 2011) مؤمنة بالشباب - كجزء لا يتجزأ من شباب العالم - كركيزة أساسية في البناء والتنمية، وباعتباره الشريحة الأكبر والأهم في المجتمع العربي، وأيضا على أهمية الاستثمار الأمثل لطاقات الشباب العربي، ومن قيمنا السمحة والثقافة العربية، ومن مبادئ حقوق الإنسان وحقه في العيش الحر الكريم، والسعي إلى التناغم والمشاركة في إيجاد أفضل السبل للارتقاء بالحركة الشبابية العالمية. لذلك تؤكد الوثيقة على مبدأ حق المواطنة " انطلاقاً من القيم الأخلاقية والدينية

[1] http://www.oujdacity.net/international-article-12530-ar/

[2] محمد محمود الجوهري وآخرون: موسوعة علم الاجتماع، المجلد 3، المجلس الأعلى للثقافة، 2001، ص 1413.

والاجتماعية والموروث الإنساني العام الذي يحكم حركة مجتمعاتنا العربية، يعي الشباب العربي بعمق كل قضايا حقوق الانسان ويرى فيها المحور الأساس في نظرته إلى الإنسان عموماً حيث يلتقي مع الضمير الجمعي الإنساني العالمي في منظومة القيم الإنسانية الهامة، ويقف ضد كل من يعترض حقوق الانسان في مختلف أنحاء العالم."[1]

وتأتى وثيقة الشباب العربي 2016، برعاية جامعة الدول العربية، أكثر تطوراً مع عصر المعرفة، حيث ترسيخ الوثيقة روح الانتماء للأوطان، والعمل على وحدة الصف بين الشباب العربي، واستحضار التاريخ والحضارة داخل وجدانهم، وإيجاد قنوات تواصل وحوار لتبادل الخبرات والتجارب للرقى بالشباب العربي، وتمكنه من القدرة على التنافس العالمي. ومن ثم ضرورة تنمية الشباب العربي معرفيًا ومهاريًا وقيميًا، بما يمكنهم من التعامل مع مستجدات العصر وتحدياته بكفاءة وفاعلية.

ومن ثم تهدف الوثيقة "إلى تعزيز فرص الشباب لمعرفة حقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم، وتعزيز مشاركتهم الاجتماعية والسياسية والتنموية والبيئية، وإزالة العقبات التي تؤثر في مساهمتهم الكاملة في تحقيق أهداف التنمية الشاملة والمتوازنة وتنشئة الشباب العربي على الاعتزاز بانتمائهم الوطني، وهويتهم العربية، وإعدادهم لحياة مسئولة يتمتعون فيها بكافة حقوقهم التي كفلتها لهم الدساتير الوطنية والمواثيق

[1] وثيقة الشباب العربي: تم إعداد هذه الوثيقة من قبل اللجنة الشبابية المعاونة لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب وتم إقرارها بموجب القرار رقم 734 بالدورة 34 التي عقدت بمدينة مراكش بالمملكة المغربية، بتاريخ 2011/5/4.

والاتفاقات الدولية والإقليمية."[1] كما تؤكد الوثيقة على تبنى " سياسات وبرامج تحصن الشباب ضد أفكار الغلو والتطرف والإرهاب، وتضييق الفجوة الاجتماعية بين الشباب لضمان تحقيق حياة آمنة ومستقرة لجميع الشباب بغض النظر عن الجنس أو العمر أو المستوى الاجتماعي."[2]

وفي هذا السياق للرؤية العربية، يمكن القول بأن الانتماء يعني إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء من كل، فإذا كان عضوا في أسرة فهو جزء لا يتجزأ من بنيه هذا المجتمع الذي يعيش فيه، ويتعايش معه ويتفاعل مع تفاعلاته، ويمثل ثقافته ويتمسك بها، ويكون ولاؤه لهذا المجتمع، أو الوطن، وهو في نفس الوقت جزء من الأسرة العالمية يتعامل معها دون فقد الهوية، ويعمل على مصلحة الإنسان في كل مكان، بمعني آخر هو جزء من نسيج ذلك الوطن الأم وأيضاً من نسيج الوطن العالمي والحضارة الإنسانية يساهم فيها لتقدمها ورقيها.

ولذلك فإن عمليات التطور الاجتماعي والاقتصادي للوطن في المجتمعات بشكل عام، وفى مجتمعاتنا العربية بشكل خاص تتطلب تنمية مشتركة ومتوازنة ومستقرة بين مكوناتها، والتي بدورها تتطلب أيضا العمل على تنشئة الأجيال الحالية والقادمة بشكل صحيح وقويم، يساعدها على التعايش الايجابي مع الواقع الحالي بجوانبه المختلفة، والتفاعل مع المحيط العالمي بشكل متوازن وبروح ثقافة العصر.

[1] https://www.albawabhnews.com/2063013

[2] المرجع السابق

الكشافة والمواطنة

إذا كان مبدأ المواطنة هو بحق مكون رئيسي للشخصية المتكاملة، ففي هذا المنظور، هل يمكن الحديث حول أصالة المواطنة في تكوين شخصية الكشاف بهدف إحياء ثقافة المواطنة الفاعلة في إطار منظومة الحقوق والواجبات في مجتمع الكشافة؟ وللإجابة عن هذا السؤال يمكن الرجوع إلى نشأة الحركة الكشفية. إننا نجد منذ نشأتها على يد مؤسسها بادن باول تتجه نحو مفهوم المواطنة الفاعلة، فحينما ذهب إلى جزيرة "براونيس" في التاسع من آب 1907، مع عشرين ولدا من أبناء بعض أصحابه، وبعض أولاد المزارعين والعمال. ليطبق برنامجه الكشفي معهم، والذي نجح في أن يجعلهم يعملون في فريق عمل جماعي، قادر على إدارة الذات، يحترم كل منهم الآخر دون تمييز، وهم من فئات اجتماعية مختلفة، لقد استخدموا مسئولياتهم دون إساءه لاستعمال سلطاتهم، وإنما كان التعامل بالرضى المتبادل.[1]

وإذا نظرنا إلى حركة الكشافة العربية - أي منذ أن أحضر محمد عبد الجبار خيري، فكرة الكشافة من بريطانيا التي زارها سنة 1911- للاطلاع على آخر ما وصلت إليه أوربا في مجال التربية والتعليم - لوجدنا تاريخ طويل وعريض حافل بالأنشطة والبرامج التي تحقق نفس أهداف رؤية بادن باول، والتي تعرف بمفهوم الحركة الكشفية بأنه "

[1] إبراهيم كنان: مهرات الكشاف المتقدم، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2012، ص 18.

حركة تطوعية تربوية غير سياسية بعيدة كل البعد عن التمييز بين اللون والجنس والعقيدة وهي مفتوحة للجميع."[1] معنى ذلك، يؤكد مفهوم الحركة الكشفية على أنها غير سياسية لأنها لا تتدخل في الصراعات السياسية، وهي تربوية لأنها تهدف إلى التنمية الشاملة لقدرات الشباب، من خلال اكتساب المعارف والسلوكيات القويمة لبناء الشخصية القوية لتقدم المجتمع.

وتهدف الحركة الكشفية إلى " المساهمة في تنمية النشء والشباب تربية متكاملة المعاني متناسقة الجوانب، مترابطة الأطراف، يسمو فوق الصغائر، وترنو إلى المعالى لتحقيق أقصى ما يتمناه الفرد والمجتمع، وتفجر طاقات الفتية وقدراتهم لتصل بها إلى عطاء غير مسبوق من خلال قدراتهم اللامحدودة، والمتمثلة على سبيل المثال في القدرات البدنية، والعقلية والاجتماعية والروحية، كأفراد وكمواطنين وكأعضاء في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية."[2]

وتعتمد الحركة الكشفية على مبادئ جوهرية في منظومتها وهي:

1- الواجب نحو الله: وتهدف من وراء ذلك إلى الالتزام بشرع الله والقيام بفرائضه وأداء ما أمر واجتناب ما نهى.

2- الواجب نحو الوطن: الولاء للوطن والذود عنه ورفعته والتضحية في سبيله بكل عزيز وغال.

---

[1] حسن سالم حسن وآخرون: اللقاء الأول التخصصي لعرفاء طلائع الكشافة، المجلس القومي للشباب بالتعاون مع جمعية الكشافة الجوية المركزية المصرية، خلال الفترة من 31 يناير حتى 2 فبراير 2008، أستأد بنها الرياضي، 2008، ص 2.

[2] إبراهيم كنان: مهرات الكشاف المتقدم، مرجع سابق، ص 13.

3- الواجب نحو الأخرين: والآخرون هم (الأهل – الجيران – أهل الحي – الجميع – الأصدقاء...) والواجب:

أ- تعزيز الصداقة والسلام مع الآخرين

ب- المشاركة في تنمية المجتمع مع التقدير والاحترام لكرامة الإنسان ولتكامل عالم الطبيعة.

ج- الواجب نحو الذات: مسئولية كل شخص عن تنمية ذاته وقدراته ليكون مثالا وقدوة لغيره وألا يكون عالة على مجتمعه."[1]

يتم تنفيذ هذه المبادئ من خلال الوعد، والذي يتم فيه القسم، والذي يأخذه الفرد على نفسه حينما يدخل إلى هذه الحركة، هذا التعاقد الروحي والأخلاقي الذي يلتزم به الكشاف أمام الله أولا، ثم قائده والمجموعة ثانيا لتقدم المجتمع، على أن يكون وفيا صادقا لهذه الأهداف السامية التي يعيش بها ولها، وهذا هو لقسم: (أعد بشرفي أن أبذل جهدي فيما يجب على نحو الله ثم الآخرين وأن أعمل بقانون الكشافة.)"[2]

على ما سبق يمكننا أن نستنتج أن نشأة وأهداف ومبادئ الحركة الكشفية هي في جوهرها تعتمد على مبدأ المواطنة، بل المواطنة الفاعلة، التي تمارس هذه الحقوق والواجبات على أرض الواقع، لأن الحركة الكشفية تهدف إلى بث روح الولاء والفداء للوطن بين الشباب وتنشئتهم تنشئة وطنية صادقة، وكذلك الاعتماد علي النفس، والمشاركة في أعمال الخدمة

[1] المرجع السابق ص 13-14.
[2] المرجع السابق ص 14.

والتطوع من أجل تطوير الذات، والوطن المحلى والمجتمع الدولي، كل ذلك دون تمييز أو تحيز بين المشاركين، ويكمن جوهر حقوق مبدأ المواطنة في كفالة الحرية للمواطن بما لا يتعارض مع حرية الآخرين ـ فالحرية المطلقة لا تعني سوي الفوضى التي تعمل علي تقويض بناء المجتمع وتضليل أفراده ـ وأيضا فإن سيادة مبدأ المواطنة تجعل الفرد يحس بكرامته وإنسانيته واطمئنانه في التعبير عن نفسه بحرية دون خوف من عقاب. ولا شك فإن الإحساس بالمساواة والعدالة يدفع المواطنين إلي التفاني في خدمة الأمة والتضحية في سبيلها.

إن مفهوم المواطنة الفاعلة يساهم في خلق المواطن الواعي، المشارك، المتفاعل مع قضايا مجتمعه وقضايا العالم، بعيدة عن البعد السياسي مهما كانت طبيعة النظم السياسية، حيث أنه تختلف النظم السياسية طبقا لطبيعة البلد، ودرجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع. إنها نظرة رحبة تتجاوز حدود الذات إلى المجتمع الكبير، إنها نظرة إنسانية عالمية، ومن ثم المواطنة تعتبر عنصرا جوهريا في فلسفة عمل وأهداف الحركة الكشفية لتحقيق التقدم الحضاري.

إذن إن مفهوم المواطنة الفاعلة يعطى شباب الكشافة عملية اكتساب المعلومات والاتجاهات والمهارات اللازمة كي يمارسوا حقوقهم ومسئولياتهم كمواطنين فاعلين في مجتمعهم وأوطانهم، إن ما يحتويه هذا المفهوم من قيم تساعد على ممارسة سلوكيات وتبني مبادرات ايجابية وبناءه تجاه الكشاف وأسرته ومجتمعه ووطنه والعالم. بمعنى آخر إن مفهوم المواطنة الفاعلة الذي نبتغيه لا يكتفي بحشد عقول الشباب

بمعلومات حول الكرامة والحرية والمساواة والاختلاف وغير ذلك من الحقوق، بل أنه يقوم أيضا على أساس أن يمارس الكشاف ومجتمع الكشافة، تلك الحقوق، وأن يؤمن بها، وأن يعترف بها كحقوق للآخرين، وأن يحترمها كمبادئ ذات قيمة عليا، تعمل على بناء نوع من العلاقات المتفاعلة والبناءة بين المشاركين، وأيضا مع المجتمع والوطن والعالم أجمع. هذه العلاقات يسودها الانتماء وإعلاء المصلحة العامة والمشاركة الإيجابية.

هذه الروح المحلية والتي تنطلق إلى العالمية تفرض علينا في هذا المقام قضية جوهرية تطرح نفسها في المجتمع العالمي الواحد، وهي قضية العولمة، ويختلف المفكرون حول العولمة وإيجابيتها وسلبيتها، من منطلق تباين المنظورات الفكرية واختلاف الاتجاهات، التي تتأرجح بين الإدانة والتأييد بل والتمجيد، فالبعض يدينها لسلبياتها في تصدع الهوية الثقافية، وبالتالي يضعف الانتماء، والبعض الأخر يمجدها باعتبارها مدخلا لتحديث البلدان النامية وتطويرها لتضمن مكانا على المستوي العالمي.

وإذا كان هناك العديد من الآراء حول مفهوم العولمة، فيرى رونالد روبرتسون مؤلف كتاب العولمة "GLOBALIZATION" إن العولمة تطور نوعي جديد في التاريخ الإنساني بعد أن أصبح العالم أكثر ترابطا وأكثر انكماشا، كما يري أن الوعي بهذا الترابط والانكماش، هو إحدى سمات هذه اللحظة التاريخية. "[1] معنى ذلك أن هناك بعد عالمي إنساني

[1] Robertson, Ronald: Globalization, London, 1992.

للعولمة، ومن ثم علينا أن نأخذ الجانب المضيء في العولمة من هذا الاتصال والتواصل، والتفاعل في الجوانب الخيرية لنهضة الإنسان والمجتمعات.

إن العولمة مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، وربط المحلي بالعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وإنسانية.

إن موجة العولمة أخذت تتسارع مستمدة حيويتها من الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة، ومن التطورات الفائقة في وسائل الاتصال والمعلومات، ومن ثم خلقت مجالا جديدا للتفاعلية، في التعلم، التحليل، الرؤى النقدية، وغيرها من تبادل الخبرات، والذي بدوره يمكن أن يحقق قيمة للكشافة لمزيد من تحقيق أهدافها وطموحاتها والحماس والدافع والباعث على المشاركة الفعالة والتفاعل في المجتمع. "ومما لا شك فيه أن التعليم في القرن الحادي والعشرين الذي سيغلب عليه ـ نتيجة اعتبارات شتي ـ أن يكون تعليما عن بعد، سيطبق هذه القيم، ومن ثم ستصاغ العقول صياغة جديدة، بحيث تكون قادرة على انتاج الفكر الابتكاري، والابداع في كافة المجالات."[1]

[1] السيد يسين: مقال التكوين الثقافي في عصر المعلومات، جريدة الأهرام، 14 يناير 2010.

قيم المواطنة في مجتمع الكشافة

وعلى ذلك تتعدد أهمية مفهوم وثقافة المواطنة لمجتمع الكشافة لمجموعة من القيم وهي كالتالي:

1- احترام النظام

نظرا لأن الكشافة تضع مجموعة من القواعد بخصوص الحقوق والواجبات التي تترتب على الفرد نتيجة لانضمامه إلى عضويتها، ويوجب التزام الأعضاء بهذه القواعد لقبولهم واستمرارهم داخل مجتمع الكشافة.

2- تحقيق الديمقراطية

إن مفهوم المواطنة يوفر للكشاف مناخا للمشاركة الإيجابية والتعبير عن الإرادة الحرة، ووجهات النظر المختلفة، واحترام الاختلاف في الآراء، وتعزيز لغة الحوار للوصول إلى حلول مقبولة من الجميع، يتم فيه قبول رأى الأغلبية وفى نفس الوقت احترام الأقلية، من أجل إعلاء قيم التسامح والتعايش من أجل تنمية المجتمع. إنها تأكيد لثقافة الديمقراطية.

3- تعزيز التنشئة الاجتماعية

إن المواطنة تغرس في مجتمع الكشافة قيم الولاء والانتماء والتعاون وتحمل المسئولية، والمبادرات الإيجابية لتطوير مجتمعهم بشكل خاص، والمجتمع ككل على وجه العموم. إن الانتماء لجماعة الكشافة، يشجع الكشاف على التضحية وانكار الرؤية الشخصية من أجل الجماعة، ومن أجل تحقيق الغايات المشتركة لتقدم المجتمع. إن ذلك أيضا يدفع الكشاف إلى المبادرات بالعمل التطوعي، والذي بدوره يعود بالنفع على تنمية المجتمع.

إن ثقافة المواطنة هي الهوية الوطنية، إن الكشاف بحاجة والوعي بالذات الوطنية في عمقها التاريخي وتراثها الشعبي لتأسيس ثقافة وطنية رشيدة غير متعصبة، تدرك معطيات الحاضر وتستشرف المستقبل. ومن هنا يبرز أهمية تأسيس ثقافة وطنية، يمارسها كافة أبناء الوطن دون تمييز، ثقافة وطنية مبدعة نتيجة جدل خلاق بين الثقافة الشعبية، وبين الثقافة المعاصرة، وتتكامل محصلة هذا الجدل في مركب جديد: ثقافة وطنية مستنيرة، تحمل في نسيجها أصالة ومعاصرة.

4- تفعيل التنمية المستدامة

ثقافة المواطنة ضرورة للكشاف من أجل التنمية المستدامة، ثقافة المواطنة ليست ترفاً، وليست بعداً ترفيهياً للمجتمع، لأن معركة اليوم معركة عقلية، معركة فكر خلاق، والتنمية البشرية استثمار طويل المدى، ورأس المال البشرى قوى عملاقة، والإنجاز بالبشر هام، والتنمية البشرية ضرورة

للمحافظة على الإصلاحات الاقتصادية أو الاجتماعية، وهى التي تلعب الدور المعنوي في تكوين الإنسان، وبالتالي تلعب تنويرا للأفكار، فالأفكار هي التي تغير حياة الناس وتنقلهم من القديم إلى الجديد، وأتذكر هرقليطس فيلسوف اليونان قائلا " لو خيرت بين فكرة جديدة وبين عرش بلاد فارس، أختار الفكرة"، ومن ثم ثقافة المواطنة تستطيع تغيير نسق القيم داخل منظومة مجتمع الكشافة، فالكشاف المستنير يستطيع أن يصنع تيارا يغير به المجتمع، وهو يمارسه لكى يصنع تطورا، المواطنة هنا هي التي تكون عقل ووجدان الإنسان، فيصنع قيمة مضافة لما يعمل، فتحدث التنمية المجتمعية، إن ثقافة المواطنة كيان روحي يصنع تماسكا لقيم المجتمع. وهذا ما نعتبره ضرورة حيث أنه لا يمكن أن ينفصل الإصلاح الثقافي وتنمية المفاهيم عن جوانب التنمية الأخرى، فالتنمية لها جانبان، جانب مادي وجانب معنوي وقيمي، وأن تنمية ثقافية المواطنة جزء من التنمية المستدامة حيث لا تستطيع التشريعات والمؤسسات بمفردها إحداث التنمية، دون أن يصاحبها تغيير في الأفكار والمفاهيم؛ فالبناء في الحجر يكون بناءاً مهتزاً بلا أساس إن لم يتواكب معه بناء البشر.

5- جسر التواصل مع الآخر

في عصر العولمة الذي يتسم بالتعددية الثقافية، والذي يمكن أن ينجم عنه صدام بين أبناء الوطن الواحد أو بين الحضارات المختلفة، ثقافة المواطنة للكشاف قادرة على تحويل علاقات الصدام إلى علاقات حوار وتفاهم إيجابي بين الناس،، وبين الشعوب المختلفة، قائمة على قاعدة الاحترام المتبادل بين المنتسبين والمنتمين لفئات أو لحضارات متنوعة، إن ثقافة المواطنة سفيرة للشعوب في عالم تتنوع فيه المعارف. إنها ثقافة المواطنة

التي تعمق التسامح واستتباب الأمن والسلام والتعايش الحضاري الشامل بين البشر.

هكذا نجد البيان الختامي لندوة "ندوة سياسات الشباب في الإطار العربي – الأوروبي "[1] ليؤكد أنه في عام 2009، اعتمد الإتحاد الأوربي أول تقرير للشباب وإستراتيجية شبابية جديدة لتعزيز التفاهم المتبادل بين الشباب من جميع أنحاء العالم.

إن مفهوم المواطنة قادر على أن يخرج الثقافة العربية وبخاصة العمل الشبابي من شرنقتها، أن تتوقف عن النظر في مرآتها الوحيدة، وتفتح نافذة نطل منها في حوار ثقافي مع الآخر، يتعلم الشباب منه الكثير من الخبرات والكثير من المعارف نتيجة الاحتكاك وتبادل الخبرات، والزيارات والوعي بثقافة وعادات وتقاليد الآخر بالمفهوم الإنساني. كل ذلك يأخذنا إلى المشاركة في التالي:

- التعاون الدولي بين شباب العالم العربي وشباب العالم فى مجال سياسات الشباب بشكل عام والكشافة بشكل خاص.
- المساهمة في عمليات وضع السياسات العالمية بشأن قضايا عالمية تخص الشباب، مثل البيئة، البطالة، الهجرة غير الشرعية، ...الخ
- تحسين المعرفة المتبادلة وتحديث المعلومات عن الشباب
- بناء قدرات الشباب لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وحقوق الإنسان

[1] ندوة " سياسات الشباب في الإطار العربي - الأوروبي "، جامعة الدول العربية، شرم الشيخ، خلال الفترة من 1-4 يونيو 2010.

- ضرورية التعاون من أجل تفعيل سياسة الشباب المنتسبين إلى الحوار بين الثقافات.

6- إزكاء القيم الإنسانية والجمالية

يرى بعض العلماء بأن القيم تنتمي إلى العوامل المكتسبة في السلوك الإنساني، فالفرد منا لا يولد فردا بأي قيمة تجاه أي موضوع خارجي، وإنما تتكون هذه القيمة نتيجة احتكاك بمواقف خارجية متباينة، تؤثر عليه بطريقة ما بحيث ينتهي به الأمر إلى تكوين بعض الاتجاهات الخاصة التي تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم. إن القيم تؤدى دورا رئيسيا في تشكيل البناء الاجتماعي، والجمالي للفرد. نعم القيم تختلف من مكان إلى مكان أخر، ومن عصر إلى عصر، ومن مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى، فالقيم متسعة المجال لأنها تشمل كافة جوانب النشاط الإنساني (اجتماعية، فكرية، اقتصادية، أخلاقية، علمية...) وتنبع أهمية القيم من كونها أهم العوامل المحددة لسلوك الأفراد في المجتمع. وبقدر وحدة القيم في المجتمع يكون تماسكه، وبقدر التفاوت والتباين قى القيم وتناقضها يكون تفكك المجتمع. وليست القيمة هي المظاهر لحاجات الفرد، وإنما أيضا لحاجات المجتمع ومؤسساته المختلفة، وثقافة المواطنة قادرة على خلق نسيج القيم في منظومة مجتمع الكشافة بشكل مباشر، والمجتمع العام بشكل غير مباشر، لهذا فثقافة المواطنة واحده من العناصر الهامة في توجيه السلوك الإنساني.

ثلاث سمات لمجتمع الكشافة

تدعم الحركة الكشفية قيمة المواطنة الفاعلة من خلال ثلاث سمات رئيسية:

الأولى: التعلم عن طريق العمل Learning by Doing

ومن أبرز سمات العمل الكشفي هو التعلم عن طريق الفعل والعمل، إن هذه السمة واحدة من المناهج ذات التأثير الفعال في تطبيق مفهوم المواطنة الفاعلة بشكل عملي من خلال البرامج والمشروعات الكشفية التي تتم في المعسكرات، أو التي تنفذ على أرض الواقع في المجتمع.

وتتمثل رسالة الكشافة في المساهمة في تربية وتنمية الشباب، لتحقيق أقصى ارتقاء بقدراتهم الروحية والعقلية والاجتماعية والبدنية كأفراد ومواطنين مسئولين في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية، من خلال الممارسة العملية واستغلال الوقت في أشياء كثيرة مفيدة، وإظهار المواهب والمهارات الخفية الغير مكتشفة. ومن نماذج أعمال الريادة التي تسعى الكشافة لغرسها لدى الشباب المشارك: الإسعافات الأولية - الألعاب الكشفية – اقتفاء الأثر – الابتكار – برامج بيئية – برامج لتعليم السلام، ولعل من أجود البرامج الكشفية للممارسة العملية، **تنظيم المعسكرات وحياة الخلاء:** إنها مدرسة مفتوحة في الهواء الطلق مع البيئة الطبيعية، والتي تطبق البرامج بمختلف أنشطتها، وفي الخلاء يتم تطبيق العهد ونظام الطلائع والأوسمة والتعلم بالممارسة، بإقامة المخيمات، وما يتطلبه

من تنظيم، وما يجب اتخاذه من التدابير الأساسية ـ قبل التخييم وأثناء التخييم وبعد التخييم ـ وتحديد احتياجاته المادية والبشرية، وإعداد برامجه وتقييمها، وعمل فن الأخشاب، الألعاب المائية، السفر على الأقدام، التجوال، الألعاب الرياضية، وأيضا لما يتيحه المخيم من فرصة للتأمل في قدرة الخالق وعظمته، وتعميق الإيمان به.

بهذا المعنى، فإن استعمال العناصر والأدوات الكشفية يمكن أن يتم رؤيتها كبيئة تفعيلية، هو صنع الفعل، وإحساس الفعل، خلال هذه التجربة، فإن هناك ارتباط ونشاط حقيقي لكلا من الفرد والمجموعة، ويتم من خلاله المشاركة في الخبرة. تجتمع الأشياء والموضوعات معاً في بوتقة واحدة، والتي تخلق التجربة الحية للمشاركين. في هذا السياق، تندمج الأفكار والمشاعر والأفعال من خلال المناقشة، الفعل العملي التفاعلي، لكل أعضاء الكشافة المشاركين، إن مجتمع الكشافة يوفر البيئية والتي تتوحد فيها الوظائف الثقافية والعاطفية سوياً، ومن هنا تولّد المعرفة، إنها فرصة هامة للتعبير الذاتي والتعبير الجمعي، إنه الوعي والتعلم من خلال الممارسة في البيئة الكشفية. إنه التعلم ضمن سياق الاهتمامات الأوسع حول المعرفة والحياة الجيدة. في هذا المجال فإنه يتم القول بأن الهدف العام من الممارسة والتعلم، هو الإصلاح، لهذا، "إن هدف الإصلاح هو أن يجعل الرجال أفضل، لذا فإن هدف التعلم أن يتعلموا الشكل المغاير للحياة نحو الأفضل."[1]

[1] PETERS, R.S ed (1973) The philosophy of education. London, Oxford University Press, p.21.

الثانية: مجموعات العمل Group Works

يعد البرنامج الكشفي مصمم على نوعية أساسها الشخص والمجموعة في بيئة معاشه، إن البرنامج هنا يعمل على إعداد شباب الكشافة إعدادا متكاملا ومتوازنا بدنيا وعقليا وروحيا واجتماعيا، وتنمية قدراته الذاتية، وتعبئة طاقاته للقيام بدور فعال في بناء المجتمع وتطويره لمستقبل أفضل. النشاط الكشفي يتمتع بقوة المجموعة. فهو عملية جماعية استكشافية ديناميكية. وهي تقدم اتصال اجتماعي فورى بين المشاركين. يمكن للمجموعة أن تصبح مصدر قوة للتدبير والتعبير، والفعل والإبداع. إن العمل الجماعي في النشاط الكشفي يساعد المشاركين على المرونة والانفتاح، لكي يعطى للمشاركين فرصة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتنفيذ مقترحاتهم أثناء العمل. هذا يساعد على أن يمكن المشاركين للتوصل إلى اكتشافاتهم الخاصة المبدعة، ومن ثم نخلق الشخصية الإيجابية في المجتمع.

المشاركين في العمل الكشفي موجودون في عملية اجتماعية. يمكن للحدث والفعل مع الآخرين والتعلم من خلال التفاعل مع الأخريين أن يعطى للمشاركين فرصة لممارسة تنويعات في اللغة، في مواقف مختلفة، وأيضا تعطى الفرصة لتواصل مشاعر المشارك مع الآخرين، يمكن لكل مشارك في النشاط الكشفي أن يتعلم، أن يفهم، بطريقة أكثر حميمية الدور الذي يجب أن يقوم به، إنه التعلم من خلال أسلوب عميق وحميمي. إن إعادة الكشاف بناء الخبرة، تعلمه كيف يعيد البناء. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للكشافة أن تحسن الصحة الاجتماعية للمجموعة. "ليس من الضروري، على عكس الشائع، العمل في الأنشطة المصممة لغرس الاتجاهات الصحية لقيم التعاون،

حساسية الأقران، والالتزام الجماعي"[1] على سبيل المثال، عندما يناقش شباب الكشافة القضايا المتعلقة بالمشروع، فإنهم يطورون مهارات الاتصال والتعاون بشكل آني، والذي قد يكون مساعدا للمجموعة. إذن النشاط الكشفي هو عملية جماعية، تعطى للمشاركين فيها دورا مستمرا في صنع وإعادة صنع ثقافة المواطنة الفاعلة، من خلال دور نشاط المشاركين بشكل متفتح من بعضهم البعض، في مُناخ من التفاعل الاجتماعي.

النشاط الكشفي هو بوتقة للمشارك للتعلم والفهم وإدراك وجودهم فى المجتمع. إنها مكان لتطوير وعيهم الاجتماعي من خلال النشاط. إنها تستخدم لتوسيع وعيهم، لتساعد المشاركين على فهم الخبرة الإنسانية من الداخل والخارج، إنها وسيلة لاستخدام خبراتنا لفهم خبرات الآخرين. إن النشاط الكشفي يمكن أن يعطى فرصة للمشاركين، لبناء الوعي الاجتماعي وضع أنفسنا مكان الآخرين، هو الطريق لتطوير الوعي والفهم الإنساني. وبمرور الوقت يقرر المشاركون ماهية شخصياتهم، ولماذا يسلكوا هذا السلوك، وكيف يرتبطون بالآخرين، فهم يبدؤون في فهم صفقة عظيمة عن أنفسهم. يمكن للمشاركين أن يكتسبوا البصائر التي تساعدهم في فهم الناس ومن ثَم الحياة. إن المشاركة بين الشباب في عملية التفاعل الاجتماعي، والتي يتم من خلالها تكوين الشباب وتشكليه وتزويده بالمعايير، بحيث يتخذ مكانا معينا في نظام الأدوار الاجتماعية، وهي أيضا تعليم الفرد لأنماط اجتماعية، واتجاهات وقيم التفاعل عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع، التي تساعده على أن يتعايش مع هذا المجتمع، إن أهم ما يواجه الخطر

[1] Burgess, Roma and Gaudry, Pamela (1986) Time for drama. Milton Keynes, Open University Press p.52

لقضية تنشئة الشباب في المجتمع، هو محاولة تحديد أسباب اللامبالاة والعزوف عن المشاركة، وضمور الانتماء الاجتماعي لقضايا التنمية داخل بنيان المجتمع. إن البرنامج الكشفي يفسح المجال لمزيد من المشاركة الايجابية للفرد والجماعة في الممارسة في قضايا التنمية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي، ويؤكد تعزيز دور الجماعة في تكوين الوجدان الإنساني، من خلال تأدية دورها المنوط بها في تلك القضايا الحيوية الهامة.

النشاط الكشفي هو تفاعل اجتماعي، والتي يتم من خلالها للأفكار أن يتم اكتشافها والتفاوض حولها وتقييمها وتغييرها واستخدامها. إنها تقدم فرص للمشاركين لكي يتعاونوا في مجموعات مختلفة واسعة متنوعة. يمكن لكل عضو أن يقدم رؤيته للآخرين، ويصنع تعاون واتصال فعّال، والشيء الهام هو أنه يمكن للكشاف أن يتحرك من منظور إلى أخر، محققاً تبادلاً اجتماعياً. حينما تبنى مجموعة شيء سوياً، على سبيل المثال العمل في مجموعات نحو هدف مشترك، فإن أعضاؤه يتعلمون دروس قيمية في التعاون. يتم نسيان الاختلافات الاجتماعية في مشاركة الأفكار وتفعيل المواقف، "هو مجال تفاعل دائم وحوار مستديم مع المحيط وتحسس مرهف للحراك الاجتماعي... وهو بهذا المعنى حامل لمضامين التغيير ومسكون بهواجس تنمية الواقع لأنه يستثمر جيلا كثير التطلع للتغيير والإصلاح، فعال المشاركة فى حركة التحديث، حالما، طموحا، وتواقاً للأفضل"[1] إنها العلاقات الناضجة المبنية على الثقة بين المشاركين، إنها المواطنة الفاعلة.

[1] عبد الخالق الزاهي: التنشيط بمؤسسات الشباب ورهانات التخطيط والإبداع، مؤسسة ميديا غرافيك، تونس، 2008، ص 47.

الثالثة: القائد الكشفي كميسر Leader as Facilitator

القائد الكشفي ركن من أركان الحركة الكشفية ومدار العمل فيها ، فمن خلاله تنفذ البرامج ويتدرب الأفراد، ولا بد من قيام هذا القائد بدوره على الوجه الصحيح حتى تتحقق أهداف الحركة الكشفية بأعلى مستوى وأفضل صورة، إنه المثل الأعلى الذى يقتدى به، إنه النموذج الى يحتذى حذوه، لأنه هو الشخص الذى يقود جماعة شباب الكشافة، ومن ثم فهو يؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم، وهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك الجماعة، ويكون الشخص المركزي في الجماعة، ويعرف كيف يوجد جواً من الانسجام والمناخ الصحي للجماعة، ويعرف كيف يعمل على زيادة فاعلية الجماعة، وكيف يحصل على تعاونهم الكامل.

يجب على قائد الكشافة أن يتحمل مسئولية ما يحدث أثناء البرنامج. لذا يناط بالقائد اختيار النشاط مع المجموعة، لتوصيل المعرفة، وتشجيع نمو المهارات، وفرض معايير السلوك. في هذه الظروف فإن الذي يتم تعلمه في النشاط، قد يكون نتيجة الاختيارات التي قام بها القائد، سواء بوعي أو بغير وعى، وهذه قد تعتمد على مثل هذه العوامل كفلسفة أساسية، واتجاهات المشاركين، والموضوع الذي يتم بحثه. بالإضافة إلى ذلك، علاقة القائد/المجموعة هي حجز الزاوية في بناء النشاط.

ليست وظيفة قائد الكشافة في البرامج، أن يأمر المشاركين أو ينقل جزء من المعرفة. يتم رؤية القائد كمحاول لخلق مناطق محتملة من التعلم، حيث

يستطيع الكشافة المشاركة فيها. إذا لم يتم تشجيع المشاركين على تحمل درجة أكبر من المسئولية لتعلمهم، فإنه قد يكون من الضروري للقادة، أن يعيدوا فحص اتجاهاتهم وعلاقاتهم في أثناء النشاط، لأنه من المفيد أن تكون عملية التعلم نشطة وتفاعلية، بالإضافة إلى النشاط الفردي والاجتماعي في بيئة ديناميكية، بدلاً من رؤية الكشاف كشخص مستسلم/سلبي. يتطلب مجال الكشافة المرونة من جانب القائد، لكي يعطى الفرصة للمشاركين، أن يعبروا عن وأفكارهم، ومشاعرهم، ومقترحاتهم للمشروع الذي سيقومون به. لذا، من المهم للقائد أن يكون ميسراً ومساعداً للمشاركين في مجال الكشافة، لكي يخلق مناطق محتملة من التعلم، والتي يمكن أن يشتركوا من خلالها على نحو مبدع ونشيط.

القائد هو حجر زاوية، ويجب أن يساعد شباب الكشافة لفهم المعنى والقيمة، حول الموضوع المشاركين فيه، لذا يمكن أن يحقق ما يسميه فيجوتسكى Vygotsky منطقة التطور المعرفية. العلاقة التعاونية بين (المشارك) والقائد هامة جداً. يعود الأمر للمعلم الذي يقبل وجهة نظر فيجوتسكى Vygotskyan أن يبنى علاقة احترافية مع (المشاركين) كمدرب ذكي لتعليمهم.[1] ولذلك، يؤكد علماء النفس والاجتماع على أن القائد لديه جزء نشيط في عملية التعلّم، وأنه يجب أن يكون واضحاً أن كل القادة مسئولين عن الترويج للتطوير الشخصي والاجتماعي للمشاركين معهم في برنامج النشاط.

[1] Sutherland and, Peter (1992) Cognitive development today. London, Paul Chapman, p.45

وإذا كان القائد هو معلم كما يمكن أن نفهم وبالتالي " وظيفة القائد هو تحسين مستوى المشارك من المستوى X إلى المستوى X+1. حيث يرى فيجوتسكى المعلم يحتل دور تعليمي. هذا يدل على أن القائد يجب أن يوجه (المشاركين) لكي لينتبهوا ويركزوا ويتعلموا بشكل فعلى. سوف يضع المشارك على منصة المسرح لكي يكون أهل لأي مهارة.[1] يجب على القائد أن يصل بالمشاركين أحد عبارات فيجوتسكى المفتاحية: منطقة التطور القريبة. تسمح لنا منطقة التطور القريبة بتحديد مستقبل المشارك القريب وحالة التطوير الديناميكي، تسمح ليس فقط لما تم تحقيقه تنمويا، ولكن أيضاً لما في سياق النضوج.

وفى مجال النشاط الكشفي، العلاقة بين القائد والمشاركين هامة جداً، لكي تخلق فعالية المهارات المختلفة. تتطلب هذه العلاقة الثقة المتبادلة والأمانة الثقافية والعاطفية في عملية بناء المعنى بشكل حوار، بدلاً من التعليم بالتلقين. إنه من المفيد للقائد أن يكون محفزاً. يساعد القائد المشاركين على تطوير وإثراء المنهج الفعلي للنشاط، والإنجاز من خلال جهودهم الخاصة. ولأن المشاركين قدرات متنوعة على التعلم، فإن النشاط الكشفي يضع هذا القدرات المختلفة في بوتقة واحدة. داخل هذه البوتقة، يمكن للكشاف الأكثر تقدماً أن يساعد الكشاف لأقل تقدماً. يلعب القائد جزءاً مهماً للفرد والمجموعة، من خلال مساعدته في حل المشاكل، واستيعاب أهداف النشاط، والفهم وتحفيز المشاعر للمشاركين نحو الإنجاز والابتكار. هكذا، يكون القائد الكشفي.

[1] نفسه ص 43.

الفصل الثاني
برامج المواطنة الفاعلة

برامج التنفيذ لتفعيل المواطنة

تلعب الكشافة دوراً هاماً في عملية التنشئة لمفهوم المواطنة الفاعلة عن طريق أكثر من وسيلة، أهمها التجمعات الكشفية، المقررات والبرامج الكشفية التي ترسخ قيما عملية في نفوس الكشافة، وكذلك عن طريق القائد وعلاقته بشباب الكشافة، وإذا كان القائد مؤمنا بالقيم الموجودة بالبرامج، سهل إقناع الشباب بها والعكس صحيح. إن منظومة الكشافة قادرة على التأثير في تنشئة الشباب عن طريق تعزيز المواطنة، وخلق أنماط جديدة في التفكير، والاتجاه والسلوك. وأيضا خلق الوعي الاجتماعي من خلال آليات كثيرة في هذا الإطار.

إن عملية التنشئة لمفهوم المواطنة هو المقدمة الحقيقية لتكريس قيم الوحدة والتماسك داخل الوطن الأم والوطن العالمي، لخلق المواطن الفعال، والإيجابي، لأننا نحن في حاجة الى الفاعلية والايجابية، وهذا يتطلب ضرورة إعادة النظر في مضمون وأساليب عمليـــــة البرامج والأنشطة لدى الكشافة. وتحدد فاعلية مفهوم المواطنة في عملية التنشئة في مجتمع الكشافة، طبقا لعدة اعتبارات منها:

1- طبيعة ومضمون المناهج والأنشطة التي تقدم في التجمعات الكشفية.
2- الأسلوب التي تقدم به الأنشطة والذي يجب أن يعتمد على الأسلوب الديمقراطي الذي يكرس قيم النقد الحوار والتفكير المستقل لدى الكشاف.

3- نوعيه القائد ووعيه الثقافي بمبدأ المواطنة، وطبيعة علاقته مع مجموعات الكشافة.

لأن المواطنة تهدف إلى اعداد الشباب وتنشئتهم التنشئة السليمة التي تساهم في تفعيل المشاركة الايجابية في جميع القضايا المجتمعية، من أجل تطوير وتحديث المجتمع المحلى والعالمي، لذلك يقترح أن تكون أهداف برامج الكشافة لمفهوم المواطنة الفاعلة كالتالي:

1- المساهمة في بناء الشخصية المتكاملة للكشاف من خلال نشر مفهوم مبدأ المواطنة الفاعلة.
2- إعداد جيل واع من الكشافة يؤمن بقيم الديمقراطية والمشاركة المجتمعية من خلال التعبير عن الرأي، وتقبل الآخر، والمشاركة في صنع القرار، والعمل بروح الفريق. تبادل الآراء من خلال الحوار الواعي، وتقبل الآخر في إطار منظم.
3- تعميق قيم الولاء الوطني والعالمي، وذلك لاهتمام الكشاف بالقضايا التي تهم جيله ووطنه والعالم من حوله.

انطلاقا من فلسفة مبدأ المواطنة الفاعلة، وحول أهمية انفتاح مجتمع الكشافة على المجتمع العام، باعتباره شريكا أساسيا في عملية الإصلاح، لأن نجاح تجربة الإصلاح يستلزم كفاءة عالية، قادرة على ايجاد آليات تنفيذ، لترجمة وتحويل السياسات إلى حقيقة ملموسة متشابكة مع الواقع، من هنا يأتي الاقتناع العميق بدور المواطنة الفاعلة، كمنارة للتنوير الاجتماعي، فهي القادرة على تغيير المفاهيم، وهي القادرة تكوين نسق منسجم لأفراد المجتمع.

وتلعب الكشافة دورا من خلال برامجها ومشروعاتها في فتح فرص لتبادل الخبرات، وفتح قنوات لنشر أفضل الممارسات، بالإضافة إلى خلق آفاق جديدة لتطوير المناخ الثقافي لمفهوم المواطنة الفاعلة، بين المؤسسات على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، وذلك من خلال برامجها ومشروعاتها التي تتم في إطارها، وأيضا من خلال مقترحات تضيف إليها أفكاراً جديدة تعمل على تطويرها. وهذا ما تؤكده المبادئ الأساسية للكشافة حيث الضرورة على أهمية غرس ثقافة التنمية، من خلال نشر القيم التي تساعد على إطلاق القدرات الكامنة لدى جيل الكشافة وعلى حفز الإبداع بكل صوره، والاهتمام بالبحث العلمي، وترسيخ قيم المبادأة والإنجاز والعمل الجماعي، والاستعداد لتحمل المسئولية واحترام العلم، بما يسهم في القضاء على الفقر والجهل، ويعزز فرص التقدم. إن تطبيق مفهوم المواطنة الفعالة، لا يكون عن طريق كلمات الوعظ، ولكن من خلال الممارسات الفعلية، والمواقف الاجتماعية الحيوية على أرض الواقع، من خلال برامج الكشافة، هذه النظرة المستنيرة لتعزيز ثقافة المواطنة الفاعلة، يمكن أن نترجمها لمجموعة من المحاور:

المحور الأول: التكنولوجيا الحديثة ومرصد شباب الكشافة

تتضمن طبيعة المرحلة التي نمر بها في المجتمعات المحلية، والمجتمع العالمي، في الفترة القادمة، عملاً جاداً ومتواصلاً من أجل تطوير وتحديث أساليب وآليات العمل الكشفي، مستفيدين من معطيات التكنولوجيا ومجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة، بما يحقق الاستثمار الأمثل للموارد المادية والبشرية المتاحة، لمواجهة الكثير من المشكلات، وأيضا لبناء

قدرات الشباب بشكل عام، وتنمية ثقافة المواطنة الفاعلة بوجه خاص. لأننا نعيش عصر الشبكة، " يقصد...بالشبكة Net التشكيلات التنظيمية الجديدة، التي قامت على أساس الاستخدام الواسع المدى للميديا الاتصالية المتشابكة، ونماذج التشبيك Network والتي تميز أكثر القطاعات الاقتصادية المتقدمة، وينطبق ذلك على الشركات الكبرى المتنافسة تنافسا شديدا، وكذلك بالنسبة للمجتمعات المحلية والعالمية"[1]

إن استخدام التكنولوجيا الحديثة في منظومة العمل الكشفي من خلال انتشار وتطوير الأجهزة التكنولوجية في المواقع الكشفية، واستخدام نظم المعلومات والتواصل عبر الشبكات، سيؤدى إلى سرعة الإنجاز، وترشيد الإنفاق، والدقة والكفاءة في العمل، وحفظ المعلومات لدعم اتخاذ القرار في التخطيط المستقبلي، هذا بالإضافة إلى تحقيق التواجد والتفاعل للأنشطة الثقافية والفنية على المستوى الوطني والعربي والدولي.

التكنولوجيا سمة جوهرية لهذا العصر الذى نحيا فيه، ومن ثم لا بد لهذه المعيارية من تصور يتفاعل معها في مجتمع الكشافة. يقول بيل جيتس في كتابه المعلوماتية بعد الإنترنت "سوف يأتي يوم ، ليس ببعيد كثيراً، يصبح بإمكانك فيه أن تدير أعمالك، وتدرس، وتستكشف العالم وثقافاته، وتستدعى على شاشة جهازك أي حفل أو عرض مسرحي كبير، وتكسب أصدقاء جددا، وتشهد ما تعرضه أسواق المناطق المجاورة...كل ذلك

[1] السيد يسين: شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2009، ص 21.

وأنت في مكانك"، إنه الواقع الحضاري اليوم الذى صنع متغيرات كثيرة سواء على المستوى السلوكي أو المعرفي أو التقني، ومن أهم هذه المتغيرات تكنولوجيا المعلومات التي تقوم على الإلكترونيات، والاتصالات والحاسبات الإلكترونية، إن هذا التطور الإلكتروني نتج عنه تقارب واندماج بين أجزاء العالم حتى أصبح قرية عالمية Global Village قائمة على شبكة اتصالات، وهذا بالطبع فرض نفسه على الواقع الثقافي والمعرفي. إن التقدم التكنولوجي يجعلنا نتعامل مع الأشياء بطريقة مختلفة، فمثلا جاءت شبكة الأنترنت Internet لتصبح وسيلة جديدة للتخاطب والحوار بين الأفراد والمؤسسات خارج الوادي الضيق وعبر القارات، وهذه الطريقة المختلفة تدفعنا الى آفاق إبداعية جديدة نحو المعرفة، ومن ثم نريد من الشباب نهجا آخر في التكوين والرؤية. لهذا جاءت توصيات " منتدى الشباب العربي السابع " تهدف إلى:

"- استثمار وسائل الاتصال الالكتروني والإعلام والتكنولوجيا الحديثة في تنمية قدرات الشباب وتحسين الواقع الشبابي عربياً وتوحيد الخطاب الشبابي العربي.

- تعزيز التبادل الثقافي بين الشباب العربي ونشر ثقافة التكنولوجيا.

- إعداد قيادات شبابية في مجال التعليم التكنولوجي يمثلون الشباب العربي في الميادين الدولية."[1]

لهذا يمكن استثمار هذا الرافد التكنولوجي في عمل مرصد كمنصة كشفية.

[1] منتدى الشباب العربي السابع، المجلس القومي للشباب بالتعاون مع جامعة الدول العربية، في الفترة 21-25 /2011/7، القاهرة.

مرصد شباب الكشافة

انطلاقا من أن الاهتمام بالبحوث والدراسات في مجال الشباب، إنما يمثل استجابة مهمة للتحديات الحضارية والثقافية التي نواجهها في ظل عصر المعرفة، والتي تتشابك مع نظائرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل تأثيرات العولمة، ومن ثم فهي تتطلب معالجة علمية منظمة، تخدم أهداف البحث العلمي والمنظومة الشبابية الكشفية، حتى تتسع مساحة الاهتمام وتتنوع زوايا الرؤية.

يمكن إنشاء "مرصد شباب الكشافة" والذي يهدف إلى الإصغاء إلى الشباب، لمعرفة مشاغله ومشكلاته وتطلعاته وأحلامه ومتابعتها وإجراء البحوث والدراسات الاستشرافية حول قطاع شباب الكشافة، وتنظيم الاستشارات للاستئناس بها في إعداد المخططات التنموية لهذا المجتمع الحيوي الهام. نشر الأفكار التنموية وعلى رأسها المواطنة الفاعلة، كما يعمل المرصد على:

- تنمية الاتصال والحوار مع شباب الكشافة
- التعرف على تشخيص مشاغل شباب الكشافة وحاجاته
- تقديم الاستشارة في الموضوعات التي تهم شباب الكشافة بالتنسيق مع الهياكل والمؤسسات ذات العلاقة واستثمار نتائجها وتقييمها.
- تقديم استشارات قطاعية حول مسائل مرتبطة بقضايا شباب الكشافة ومشاغله بالتعاون مع الهياكل والمؤسسات ذات العلاقة

- تنظيم ندوات ودورات تدريبية وتكوين وإقامة الملتقيات الشبابية للكشافة.
- الإعلان عن الأنشطة الشبابية الكشفية.

كما يمكن أن يستهدف المرصد إجراء الدراسات والبحوث حول احتياجات الشباب في مجتمع الكشافة، ووضع البرامج الزمنية للاستطلاع وتشخيص المشكلات للتعرف على أسبابها في ظل متغيرات محلية ودولية، وذلك بغرض إيجاد حلول لوضع الأسس اللازمة لسياسات رشيدة، تساهم في التنمية والتطور لمنظومة العمل الشبابي الكشفي المستقبلي على أساس علمي سليم، ضمن صياغة خطاب يحقق المصالح المشتركة على قاعدة من التفاعل والمشاركة من أجل نهضة للمجتمع المصري والعربي والعالمي.

المحور الثاني: دليل المواطنة

يمكن عمل دليل لمفهوم المواطنة يهدف إلى:

1- تنمية روح المواطنة وتعزيز الشعور بالهوية الوطنية والعالمية في بعدها الإنساني.
2- تعريف الكشافة بحقوقهم وتشجيعهم على المبادرات الايجابية تجاه تلبية تلك الحقوق.
3- ترسيخ قيم المشاركة والتطوع وتنمية روح المبادرة لدي شباب الكشافة، واكتسابهم القدرة على المشاركة في الحياة العامة.
4- مكافحة التمييز بشتى أشكاله خصوصا التمييز ضد المرأة والفئات المهمشة من الأطفال والشباب وذوي الاحتياجات الخاصة.

5- تعزيز روح التسامح والتعامل مع التنوع والاختلافات واحترام الحريات العامة.

6- تنمية الاتجاهات الايجابية للمحافظة على المصلحة العامة للمجتمع والعمل على تنميته وتطويره في مختلف المجالات.

يتم تقسيم الدليل بحيث يشتمل علي دليل خاص بالنشء، وآخر للشباب، بحيث يتناسب كل منهما مع متطلبات سن ودرجة نضج الفئة العمرية المستهدفة. كما يمكن أن يحتوي كلا الدليلين على خمس وحدات أساسية تغطي كل وحدة المعلومات والأفكار الرئيسية والأنشطة والتطبيقات التي تساعد على إيصال المعلومات والمهارات للنشء والشباب عن المواطنة الفاعلة، وهذه الوحدات هي:

1- وحدة المواطنة والتي تتناول مفاهيم المواطنة مع تعريف المواطن والوطن والوطنية، وأسس المواطنة من الولاء والانتماء والمساواة والعدالة.

2- وحدة الحقوق والمسئوليات والتي تتناول مفهوم الحق، ومجموعات الحقوق، والمسئوليات المصاحبة للحقوق.

3- وحدة المشاركة والتي تتناول مفهوم المشاركة، ومجالات المشاركة، ومستويات المشاركة، والمعوقات أمام مشاركة النشء والشباب.

4- وحدة المؤسسات الرسمية للدولة، والمنظمات غير الحكومية، والمجتمع العربي والدولي.

5- وحدة الشباب والتنمية، والتي تتناول مفهوم التنمية ومداخل التنمية المختلفة، ومفاهيم التطوع والتمكين لنهضة المجتمع.

المحور الثالث: المشروعات ورموز إنسانية

إنه الربط للعمل الاقتصادي والاجتماعي ببعد ثقافة المواطنة الفاعلة، بمعنى أن نصنع قنوات اتصال، وننسج خيوط ترابط بين هذه المكونات مع بعضها البعض، حتى يصبح العمل كيانا واحدا، فعلى سبيل المثال إقامة مخيم، أو إرسال قافلة طبية إلى واحة بعيدة، أو تطوير مجموعة قرى فقيرة، وغيرها من المشروعات التنموية، ما أجمل أن تتسمى هذه المشروعات بأسماء رموز وطنية إنسانية على المستوى المحلى والدولي، استطاعت أن تحقق انجازات متميزة نفخر بها في مسيرة العمل الوطني في مختلف المجالات، الاجتماعية والعملية والبيئية، ... إن الوطن معطاء دائما، إن ذلك يحيى الذاكرة للرموز المستنيرة، وسوف يحرك تساؤلات عن مجهودات هذه الشخصيات ماذا صنعت؟ وكيف حققت النجاح؟ وهذا كفيل بأن يشكل تيارا نحو القدوة التي نريدها لجيل الكشافة المستقبلي. القدوة التي توقظ القدرات الكامنة نحو الإبداع، وتترك وتتخلى عن السلبية والخمول، القدوة التي تدفع نحو احترام قيمة الجهد والعلم والعمل بكل اخلاص، وهذا ما نحتاجه لأن عصرنا يراهن على من يعرف ويدرك.

المحور الرابع: جيل مبدع

إن إزكاء روح تيار ثقافة المواطنة بين أعضاء الكشافة، مما يمكنه أن يشجع على ظهور المواهب في مختلف المجالات مثل الشعر والزجل والقصة والفنون التشكيلية والموسيقى وغيرها...وكذلك عمل الدورات التدريبية في المجالات الثقافية والفنية -إلى جوار الدورات في العمل

الاجتماعي التي تأخذ النصيب الأوفر من الوقت والجهد- وأيضا عمل مسابقات قومية ودولية لاكتشاف الموهوبين، إنما هو مساهمة في الارتقاء بالطاقات البشرية لشخصية الكشاف، والتي يجب أن تتسم بالشمولية في التعامل مع قضايا المجتمع، ولا تكون أحادية الجانب في النظر إلى الأشياء، كل ذلك هو من صميم الإنجاز بالبشر. إن تزويد الأعضاء بالمعارف والمعلومات التي تتصل بالتفاعل مع تطورات عالمنا إنما هي احتياجات أساسية للتطور والتحديث، وأيضا العمل على اكتشاف الموهوبين وأساليب رعايتهم وتنمية العقل المبدع والناقد لديهم، وإثارة الاهتمام والوعي بأهمية ثقافة المواطنة، وتقنيات وأليات العمل المختلفة، وأساليب توظيفها، إن ذلك إضافة للقيمة المعرفية للمجتمع، ومن ثم يساهم هذا بشكل غير مباشر بالنهوض بالعمل في مجتمع الكشافة.

المحور الخامس: التواصل مع الآخر

إن دعوة المبدعين ورجال الفكر وأصحاب التجارب الناجحة في العمل الكشفي من البلدان العربية والمجتمع الدولي، إنما هي سياسة تتوافق مع عصر المعرفة والتعددية الثقافية، فمثلا دعوة عالم، أو كاتب حاصل على جائزة نوبل في الأدب، أو اقتصادي صاحب مشروعات تنموية، أو رجل صاحب مبادرات اجتماعية أو رياضي، أو عازف موسيقى، أو فنان تشكيلي...كل ذلك يصنع تفاعلا مع ثقافات آخري، ونتعرف على تجارب حياتية آخري، يمكن أن تنتج على أثرها فكرا جديدا يساهم في نهضة المجتمع.

نتائج ثقافة المواطنة

نريد شباب يؤمن بثقافة المواطنة الفاعلة، يؤمن بثقافة العمل الدؤوب، وبعزيمة صادقة، وروح مفعمة بالأمل حاملة قضايا الإنسان في الوطن المحلى والعالمي، رغم ضجيج الآخرين، إنه الشباب الذى يعمل، ويتحمل جهدا كبيرا لمواصلة مسيرة العمل الكشفي، لأنه يؤمن بقيمة الإنسان الذى يؤمن بالتسامح واحترام الآخر متجاوزاً البيئة الجغرافية والاجتماعية، يؤمن بأن الوطن احتياج خلوي، يؤمن بأن الوطن الذى نحيا فيه، ونولد على أرضه، ونتنفس هواءه، ونشرب مياهه، ونتعلم فيه،... له حق، بل له حقوق علينا، وفى نفس الوقت يؤمن بهذه الحقوق للطرف الآخر في المحيط العالمي. هذا الشباب يقف كمنارة ثابتة صانعة توهجا متجددا، واستنارة فكرية في نسيجه تحوله إلى قوة دافعة للأمام، هذا الشباب له القدرة على الالتحام بالواقع، وفتح آفاق المشاركة، إنه الشباب المندمج والمتفاعل، الشباب الذي يجسد قيما تكون رمزا حقيقيا للوطن المحلى والعالمي، إنها القدرة على تغيير المحيط إلى ما هو أفضل وأسمى، لأنها تدرك تحديات ثورة المعرفة للألفية الثالثة. ولهذه الفئة من الشباب سمات ذات ثلاثة أبعاد رئيسية:

البعد الأول: حاملة رسالة، صاحبة رؤية تؤمن بأن العمل من أجل الناس وليس من أجل المصلحة الذاتية، إنه الفكر الذى ينير الطرق المظلمة من عتمة الجهالة، إنه الحس الوطني الذى يؤمن بأن دور الكشاف والإنسان هو الاشتغال بتطوير الواقع، ومن هنا تتحول الرؤية من النزعة الذاتية

التي تشكل عائق أساسي للنمو، إلى الروح العامة التي تدفع عجلة العمل للتطور، ومن هنا يكون عمل هذا الشباب قادرا على هندسة صياغات جديدة كرؤية تنموية لتغيير الواقع، إنها المشاركة في صنع القرار، إنه الوعى بالمسئولية الاجتماعية، إنها المواطنة الفاعلة للكشاف التي تقاوم التمييز والعشوائية، والانتهازية، والتعصب، والفكر المتطرف، ومن هنا يتحول الكشاف إلى كتلة منيرة، قادراً لصنع حراك اجتماعي نحو التطوير والتحديث للمجتمع المحلى والدولي.

البعد الثاني: إتقان متعة العمل، إن احترام العمل وإتقانه حتى يصبح هذا العمل متعة تمارس، إنما ذلك ركيزة أساسية في طريق النجاح، هكذا يكون الكشاف "نموذجا فاعلا" في حرصه على دراسة الموضوع، وعمل الجدول الزمنى، ووضع الخطط والبرامج والجدية في التنفيذ من أجل الصالح العام، إنها ليست المنافسة للآخرين، ولكنها منافسة للذات، من أجل خلق نظام قيمي يدعم قيمة الإنجاز والعمل للأفضل.

البعد الثالث: الرؤية المستقبلية شعار جديد يحمله الكشاف، هو الانطلاق من عالم الماضي ـ والذى كثيرا ما نتقوقع داخله ـ والحاضر إلى رحابة المستقبل، بالتخطيط له، وتحويلة من لحظة إستاتيكية إلى فعل ديناميكي، والقدرة على تحويل لحظات هزيمة إلى نقطة انطلاق للانتصار، من لحظات الإحباط إلى لحظات أمل، إنه الفكر القلق بالإعداد للمستقبل بنهج علمي، هذا النهج يكون معين لجيل مستنير واعى لدوره تجاه مجتمعه في مواجهة التحديات الحضارية، وأنا لا أعنى بالكتلة مجموعة الأفراد فقط، وإنما الفرد الواحد هو كتلة متحركة منارة مشعة تنير طريق المستقبل.

دور وزارة الشباب والرياضة المصرية في تفعيل المواطنة بمجتمع الكشافة

في ظل حالة الحراك المجتمعي التنموي الذي تشهده الساحة المصرية، يصبح من الضروري العمل الجاد والدؤوب على توطيد وتأكيد قيمة المواطنة، ونشر قيمة التسامح الفكري بين أبناء الوطن.

وانطلاقا من ذلك تأتى ضرورة وجود فلسفة عمل جديدة في منظومة العمل الشبابي، تنتقل بمصر إلى مرحلة آخري في مسيرة العمل الوطني، تقوم على الأولوية لدفع عجلة الإنتاج والتنمية بكل أبعادها، وذلك من خلال الربط بين المكتسبات التي حققتها المادة 82 من دستور 2014 وصياغة سياسة قومية للشباب تتسم بالشمول والتكامل في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتحدد هذه السياسة احتياجات الشباب في المجالات المختلفة، وتضع الأهداف والاستراتيجيات للتعامل مع تلك الاحتياجات، وتقدم إطاراً لعمل الهيئات الحكومية وهيئات المجتمع المدني تبنى على أساسه خطط وبرامج تنفيذية لتلبية احتياجات وتطلعات وآمال الشباب للمستقبل. ترتكز هذه الفلسفة على عدة رسائل أهمها:

1. مصر في طريقها لمرحلة جديدة من التنمية والتحديث.
2. استمرار الحوار بين الشباب وشركاء الوطن الواحد بروح المواطنة هو السبيل الوحيد للتقدم وتحقيق الحداثة.
3. مشاركة الشباب أنفسهم بوضع سياسة قومية للشباب معبرة عن تطلعاتهم ورؤاهم للمستقبل.

حيث أن التاريخ الحضاري العريق لمصر، ورؤيتها لمستقبلها الواعد – بعد ثورتي 25 يناير و30 يونيو- يؤكدان أهمية وجود مجتمع منفتح على التجارب الإصلاحية في العالم. ومن ثم جاءت المادة 82 من الدستور المصري 2014، لكي تبنى الشباب بفكر الشباب وتصوراته وأحلامه ووجهة نظره في مختلف المجالات حول عملية التنمية، مما يؤثر بدوره على خلق مجتمع مصري جديد، قادر على التعامل مع المتغيرات المحلية والعالمية في ظل عصر المعرفة.

وتنص المادة 82 من الدستور "تكفل الدولة رعاية الشباب والنشء، وتعمل على اكتشاف مواهبهم، وتنمية قدراتهم الثقافية والعلمية والنفسية والبدنية والإبداعية، وتشجيعهم على العمل الجماعي والتطوعي، وتمكينهم من المشاركة في الحياة العامة."[1]

في ضوء الرؤية الكلية لنص المادة يمكن تحقيق الأهداف التالية:

1. توسيع مشاركة الشباب في الحوار حول الموضوعات القومية والدولية.
2. إدماج المكون الشبابي في كافة السياسات العامة ذات الصلة بالشباب.
3. المساهمة في بناء الشخصية المتكاملة للشباب من خلال تمكين الشباب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.
4. تشجيع ومساندة القطاع الخاص والمجتمع المدني على المشاركة في تحقيق التنمية الشبابية.

[1] http://www.sis.gov.eg/Newvr/consttt%202014.pdf

يتضح مما سبق أن التمكين الاجتماعي للشباب أصبح الآن ضرورة ملحة، ويجب أن يسير بشكل متوازي مع التمكين الاقتصادي والسياسي له. وتتضح أهمية الكشافة والتمكين الاجتماعي للشباب بشكل أكبر، إذا ما نظرنا لمجموعة القيم الدخيلة على شبابنا والعادات الجديدة والمفاهيم الخاطئة، والتي تبلورت في مجموعة من المشاكل التي عبر عنها الشباب بنفسه، عندما تم سؤاله عن التمكين الاجتماعي وضرورته، من أهم هذه المشاكل والتي يجب أن نواجهها:

1. الانتماء والهوية.
2. عدم توافر المهارات الحياتية التي تمكن الشباب من المشاركة المجتمعية.
3. مشكلة البطالة، والهجرة غير الشرعية، والتدخين والإدمان، وغيرها.

ولمواجهة هذه المشاكل وغيرها تقوم وزارة الشباب والرياضة في ضوء إستراتيجيتها بتنفيذ بعض المشروعات والمبادرات الكشفية والتطوعية والخدمية من خلال المحاور التالية: -

- فتح قنوات الاتصال بين طلاب الجامعات وتبادل الخبرات مع تعميق مبادئ المواطنة والانتماء والعمل العام والمشاركة المجتمعية.
- اكتشاف العناصر ذات الاستعداد القيادي من الجنسيين وجذبهم إلى المشاركة في برامج وأنشطة النشء والشباب الكشفي.
- فتح أفاق الحوار وقبول الأخر والإدلاء بالرأي وتبادل الثقافات
- استثمار طاقات الشباب في أنشطة شبابيه تعود بالنفع على المجتمع.

- التدريب على الأسلوب العلمي واكتساب القدرة على البحث والابتكار والإبداع.
- تنمية مهارات العناصر القيادية من حيث (العمل الجماعي – مهارات التفاوض والاتصال – إدارة الأزمات ... الخ).
- تنمية الجوانب الثقافية والفكرية ودعم المبادرات الفردية والجماعية.
- ترسيخ مفهوم التطوع بين النشء وأوساط شباب الجامعات والمؤسسات.

ويتم تنفيذ هذه المحاور عمليا من خلال مشروعات ومبادرات الإدارات المعنية بالكشافة والتطوع والتعليم المدني (المشاركة المجتمعية) والبرامج والدورات التدريبية، بالتعاون مع جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني المنوطة بذلك. ومن هنا جاءت العديد من المشروعات والبرامج والمؤتمرات، لكي تؤكد على هذه الفلسفة لتحقيق التنمية للشباب حتى يكون لديه إحساس بالمسئولية المجتمعية، وتأكيد قيمة المواطنة الفاعلة لكي يطمح نحو المشاركة المجتمعية وهي كالتالي:

أولاً: مئوية الكشافة العربية

تم تنفيذ مئوية الكشافة العربية بالتعاون بين وزارة الشباب والمنظمة الكشفية العربية، والذي تم فيها تنظيم المخيم الكشفي العربي الدولي، " الكشافة أسلوب حياة "بمشاركة 1200 كشاف مصري وعربي و50 كشاف أوربي، و18 من دول حوض النيل. تم التنفيذ بالمدينة الشبابية بأبي قير بالإسكندرية، خلال أغسطس وسبتمبر 2012.

ومن الجدير بالذكر أن أرض مخيم أبى قير بمحافظة الاسكندرية، شهدت المخيم الكشفي العربي الثاني عام 1956، فإن كل عربي يعتز بأن تقام فعاليات هذه المئوية على أرض الإسكندرية، وهذا المكان يستفيد منه نشء وشباب الحركة الكشفية العربية والعالمية بروح الحضارة المصرية.

1. هدف اللقاء إلى تبادل الثقافات والتعرف الخبرات المتنوعة للمشاركين على المستوى الدولي.
2. توثيق أواصر الود والصداقة والأخوة بين الجوالة والكشافين العرب وتعزيز وحدتهم للعمل على بناء مجتمعهم العربي، والنهوض به وإعادة أمجاده والحفاظ عليه والتعرف على تراثه، والاحتفال بالمئوية الكشفية العربية.
3. المساهمة في تنمية وتمكين الشباب وتفعيل مشاركتهم العملية في تحمل المسئولية القيادية واتخاذ القرار.
4. تشجيع الحوار فما يتعلق بالقضايا والتحديات التي تواجه الشباب في العالم، ودورهم في التعامل معها بصورة إيجابية.
5. التعرف على المعالم الحضارية والتراثية والآثار بالمناطق التي يشملها اللقاء بجمهورية مصر العربية.
6. التعريف بالحركة الكشفية وما تحتويه من مناهج وبرامج هادفة.
7. تنمية التعارف والتواصل بين الجوالة العرب وبينهم ونظرائهم من الأقاليم الكشفية الأخرى.
8. تبادل الخبرات والمعارف بين الجوالة والقادة العرب.
9. تنمية قدرة القيادات الكشفية على تنظيم وإدارة التجمعات الكشفية الكبرى.

ثانيا: برامج متنوعة تحث على المواطنة الفاعلة

- مشروع تطهير مجرى النيل في المحافظات النيلية.
- مشروع أجمل ميدان في المحافظات المصرية.
- مشروع التطوع للقرى المحرومة (قوافل طبية – ازالة مخلفات – لعب أطفال – تشجير– نصب تذكاري)
- رحلات قطار الشباب للأقصر للتعرف على آثار مصر التاريخية.
- رحلات اعرف بلدك، ورحلات اليوم الواحد الثقافية والسياحية والعلمية للمراكز الاستكشافية بالتعاون مع وزارة السياحة.
- تنفيذ وتحكيم ملتقى الابداع والابتكار العلمي للطلائع والشباب.
- مسابقات ثقافية وفنية ورياضية ومبتكرات علمية
- برامج التعليم المدني وبناء المهارات الشخصية بمراكز التعليم المدني ومراكز الشباب والجامعات.
- برامج التوعية بمخاطر التدخين والادمان وطرق الوقاية بالتعاون مع صندوق مكافحة الإدمان
- اتفاقيتا تعاون مع التعاون الإنمائي الألماني **GIZ** لتطوير المناطق العشوائية ومراكز الشباب بمشاركة الشباب والمجتمع المدني والسلطة التنفيذية المحلية في المحافظات المعنية.

- اتفاقية تعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين لتطوير مبادرات ومؤسسات التطوع الجماعي.
- اتفاقية تعاون مع هيئة UNDP، UNICEF في مجال تأهيل الشباب لسوق العمل وإطلاق المبادرات الشبابية ومجالات البحوث والدراسات.
- اتفاقية تعاون مع البنك الدولي والمجلس القومي للأمومة والطفولة لتأهيل الشباب لسوق العمل.
- اتفاقية تعاون مع وزارة الاتصالات لرفع كفاءة العاملين وربط الوزارة بالمديريات وفروعها وتدريب النشء والشباب والخريجين على تكنولوجيا المعلومات.
- تبادل الوفود الشبابية بين مصر ومختلف دول العالم للتحاور مع الشباب العالمي.

ثالثا: المبادرات

تقديم مبادرة "نموذج محاكاة المؤتمر الكشفي العالمي - الندوة العالمية للشباب" بالتعاون بين وزارة الشباب والرياضة، الادارة المركزية للبرامج الثقافية والتطوعية والاتحاد العام للكشافة والمرشدات - والمنظمة الكشفية العربية، خلال الفترة من 22-26 فبراير 2019، المدينة الشبابية بأبي قير، بالإسكندرية. توضح هذه المبادرة نقاط القوة في مشاركة شباب الجوالة والجوالات أعضاء مراكز الشباب والمتميزين من ملتقي صوت الجوالة المصرية، والمبادرة تهدف:

- لتكون بمثابة وسيلة انتقالية كشفية مهمه لزيادة مشاركة الشباب المصري في الكشفية العالمية، بالتثقيف والتدريب ومن ثم الممارسة والتطبيق.

- مزيد من اعطاء مساحات الابداع للشباب المصري والتعرف علي أهمية تنفيذ ذلك النموذج.

- إن مشاركة الشباب الجوالة والجوالات المصريين من كل مراكز شباب مصر في المؤتمر الكشفي العالمي، والندوة العالمية للشباب قيمة كبيرة للتفاعل العالمي.

وأهم محاور التنفيذ للمبادرة تتمثل في:

- ورش وجلسات تدريبية وتثقيفية حول فكرة المؤتمر والندوة العالمية.
- ورش عمل تدريبية للمراجعة والاطلاع على قائمة وثائق المؤتمر.
- تطبيق نموذج محاكاة الندوة العالمية للشباب بالتواصل عن بعد.
- تطبيق نموذج محاكاة المؤتمر الكشفي العالمي.
- تطبيق جلسة عامه وختام النموذج لتقييم العمل والتوصيات.

رابعاً: المؤتمرات القومية والدولية

إن المؤتمرات الشبابية سواء كانت على المستوى القومي أو الدولي إنما هي فرصة لتبادل والخبرات والرؤى للقضايا التي تشغل فكر الشباب سواء في بيئته المحلية أو الساحة العالمية في عصر التواصل الثقافي والمعرفي، ومن ثم تتفتح الآفاق وتنظر للموضوعات من منظور أكثر رحابة وزوايا متعددة مما يساعد على ابتكار حلول إبداعية للرؤية أو التطبيق على أرض الواقع.

تم تنفيذ العديد من المؤتمرات القومية الشبابية التي ترعاها الدولة المصرية، فكانت فكرة مؤتمرات الشباب تحت شعار «ابدع انطلق» لتؤكد تبنى الدولة فكرا جديدا يتيح الفرصة للشباب للتعبير عن أفكارهم وآمالهم، لتصبح حالة فريدة من التواصل، تعبر عن الشفافية والمواجهة بين الشباب والدولة، ولترسي قواعد جديدة في تعامل الدولة مع الشباب وكسر الحواجز بينهم وبين الدولة، حيث حرص **السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسي** على الحضور والمشاركة في جميع جلسات مؤتمرات الشباب، بداية من المؤتمر الوطني الأول للشباب الذي عقد بمدينة شرم الشيخ، ونتيجة لذلك أعلن السيد الرئيس أن "عام 2016 عام الشباب المصري"، وأصدر الرئيس حزمة من القرارات والتكليفات لتفعيل دور الشباب في منظومة العمل الوطني، وتمكينهم في جميع المجالات. وفى يوم الشباب المصري، لقد جاءت قرارات الرئيس/ عبد الفتاح السيسي، في كلمته، بدار الأوبرا المصرية تحت شعار «بقوة شبابها. تحيا مصر»، إيماناً من الدولة بأهمية الشباب في صياغة حاضر مصر وصناعة مستقبلها، حيث تضمنت الاحتفالية إطلاق عدد من المبادرات والتوجيهات لدعم الشباب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ورياضيا، من بينها عرض تطورات العمل الخاصة «بـالبرنامج الرئاسي لتأهيل الشباب للقيادة» بعد انتهاء مرحلة اختيار المتقدمين للالتحاق بالبرنامج، بالإضافة إلى مشروع «بنك المعرفة المصري» الذي سيتيح المحتوى المعرفي لكبرى الموسوعات العلمية، وتكلف البنك المركزي بتنفيذ برنامج شامل ومتكامل لدعم وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال توجيه البنوك والقطاع المصرفي بتخصيص نسبة لا تقل عن 20% من

إجمالي القروض خلال السنوات الأربع القادمة لتمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة المملوكة للشباب وذلك لتوفير فرص عمل للشباب، وتشكيل لجنة قومية متخصصة ، تحت رعاية رئاسة الجمهورية، لتحديث المناهج التعليمية لجميع المراحل الدراسية على أن تراعى أحدث ما وصلت إليه الدراسات العالمية وتحقق ترسيخا لمنظومة الأخلاق[1].

ومن الرؤية القومية لسبع مؤتمرات، انطلق الشباب المصري للتفاعل مع شباب العالم، انطلق الشباب خلالها من الرؤية الإقليمية إلى الساحة الدولية، فمنذ عام 2017 تقوم مصر بعقد لقاء دولي تحت عنوان "منتدى شباب العالم"، **تحت رعاية السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، -** وبحضور عددا من رؤساء دول العالم وشخصيات عالمية- يتم استضافة شباب من دول العالم لتحقيق التواصل بينهم، وتبادل الخبرات في مختلف المجالات، هذا إلى جانب الرسالة الأهم للمؤتمر، وهي إبلاغ رسالة مصر من خلال شبابها إلى العالم كله، مضمونها أن مصر بلد للمحبة والسلام والأمان، رغم كل محاولات التشويه التي تقف وراءها قوى ودول لا تريد الخير لمصر وشعبها، ولكن هيهات، إن هذا الشعب سوف ينتصر على الإرهاب ويقتلعه من جذوره. تشهد هذه المؤتمرات قضايا متعددة منها على سبيل المثال: التنمية المستدامة، السلام والتنمية، الحضارات والثقافات، صناعة قادة المستقبل، مقاومة الإرهاب، تطوير التعليم، أهمية التكنولوجيا، أهمية الفنون، شباب أفريقيا والعالم، تغير المناخ وغيرها من الموضوعات المطروحة على الساحة العالمية.

[1] http://www.sis.gov.eg/Story/172065/مؤتمرات-الشباب-..-التواصل-مع-المستقبل

وفى المؤتمر الدولي للشباب يوم 6 نوفمبر 2018، بشرم الشيخ، قال أحمد الهنداوي، الأمين العام للمنظمة الكشفية العالمية، بجلسة "دور قادة العالم في بناء واستدامة السلام"، "أنه يجب أن نركز على إطلاق قدرات الشباب لأنهم فرص للتنمية، ويجب أن نستثمر فيهم وأن ندفعهم إلى مواقع القرار، لأنه يوجد حوالى 350 مليون عربي، ونسبة الثلثين من هذا الرقم تحت سن 30 سنة، أي شباب، لذلك هم طاقة تنموية هائلة، ومن تحديات العالم العربي زيادة البطالة للشباب، والتي تصل إلى 30%، الشباب في العالم العربي هم طاقة النفط الحقيقي للتنمية في القرن 21، ويجب دمج الشباب وحثه على العمل والسلام، الشباب ليسوا عبئ على الاستثمار والتنمية، بل ضرورة النظر إلى الاستفادة من طاقات الشباب، لأنهم طاقة تنمية إبداعية، ويجب الدفع بهم الى مواقع صنع القرار، وإن مصر تعتبر العمود الفقري للأمة العربية، ولا يمكن تحقيق السلام بدون دور مصر المحوري."[1] إن هذه المؤتمرات والنقاشات تفتح آفاقاً جديدة لتصحيح الأفكار، خاصة أن العالم اليوم، يتجه نحو ثقافة عالمية واحدة، تسمو فوق الاعتبارات الطائفية والعرقية العتيقة التي حان الوقت لتغييرها نحو مفهوم المواطنة، مفهوم قيمة الإنسان.

تواصل الدولة المصرية جهودها إطلاق العديد من المبادرات والمؤتمرات القومية والدولية لتعزيز الهوية الوطنية للشباب وروح الانتماء فيهم وأيضاً التفاعل الإيجابي مع قضايا وشباب العالم بروح الاصالة والمعاصرة، وبما يتوافق مع التوجهات المستقبلية لبناء مصر الحديثة.

[1] https://www.mobtada.com/videos/49055

التوصيات لتطوير العمل الكشفي

في حين تختلف الدوافع من أجل تطوير منظومة العمل الكشفي من بلد إلى آخر، ولكن يظل هناك اهتمام عربي ودولي متزايد لتطويرها من أجل مجتمع أفضل، والحاجة إلى الاستثمار في الشباب، لزيادة الوعي بالقضايا المحلية والعالمية، وتعزيز التفاهم المتبادل بين شباب الحركة الكشفية من جميع أنحاء العالم. وفي هذا السياق، من الضروري توطيد التعاون بين الدول العربية بعضها البعض، والشراكة مع دول العالم، ومن ثم يمكن الاستفادة بالتوصيات التالية:

- المزيد من الدعم للتعاون في مجال صياغة منظومة العمل الشبابي الكشفي وتنفيذها وتقييمها وتطويرها، وذلك من خلال تفعيل الحوار، والتبادل بين صانعي القرار في الدول العربية والمجتمع الدولي.
- دعم الدراسات الاستقصائية الوطنية والإقليمية للشباب والبحوث لصالح إنشاء المؤشرات والأدلة، وتحديث سياسات العمل الكشفي الشبابي القائم على المعرفة.
- تبادل الخبرات في مجال العمل الكشفي من حيث دراسة الأنشطة والبحوث المشتركة، وترجمة ونشر وثائق مرجعية هامة؛ مثل وثائق السياسات ذات الصلة، كتيبات التدريب ومجموعة من الأدوات.

- بناء قدرات منظمات العمل الكشفي للشباب، من خلال تدريب شباب العاملين وغيرهم من الممارسين في مجال السياسات الشبابية، من أجل تطوير سياسات العمل الكشفي.
- إصدار دليل عمل موضح به مهارات قادة الكشافة في تطبيق مفهوم المواطنة الفاعلة في تنفيذ البرامج الكشفية.
- فتح حوار ومناقشات جادة وفعالة حول مفهوم المواطنة الفاعلة، وربطها بقضايا المجتمع، وذلك من خلال لقاءات شباب الكشافة مع الرموز الوطنية، والشخصيات العامة والمسئولين على كافة المستويات للتحاور معهم.
- تنفيذ مؤتمرات كشفية قومية عن مفهوم المواطنة الفاعلة، يتخلله محاضرات تثقيفية وورش عمل للجان نوعية تتناول سمات وعناصر المواطنة الفاعلة للتعرف على الرؤى الشبابية وكيفية تفعيل هذا الجانب في العمل الكشفي.
- التعاون والتنسيق مع الجمعيات الأهلية في تنفيذ الدورات التدريبية حول مفهوم المواطنة الفاعلة لصقل خبرات المشرفين وتمكينهم من آداء عملهم.
- يمكن عمل كتيبات ونشرات ورقية وأيضا إلكترونية كآلية تثقيفية عن مفهوم المواطنة الفاعلة، وتوزع في الندوات وعلى المواقع الكشفية، وأيضا على الموقع الإلكتروني.
- تنفيذ مسابقة بحثية للكتابة في موضوع المواطنة الفاعلة، تتصل بمجال العمل الكشفي على كل المستويات بداية من المستوى القاعدي إلى القمة، لاختيار الفائزين الذين يتم رصد جوائز عينية ومالية لهم وتكريمهم خلال المؤتمرات أو اللقاءات الكشفية.

- توثيق كل ما يتم من انشطة وبرامج في هذا المجال في كتاب توثيقي وتعميمه على الشعب الكشفية على كل المستويات.
- تفعيل مرصد شباب الكشافة ليكون حلقة اتصال تفاعلية تضم الأنشطة الكشفية، وأيضا تقديم برامج ودراسات عن مفهوم المواطنة الفاعلة.
- التعاون والتنسيق مع وسائل الاعلام المختلفة في تغطية الأنشطة في مجال المواطنة الفاعلة على وجه الخصوص لنشرها لصنع وعى بمفهوم المواطنة في جنبات المجتمع.

إن الحراك الثقافي في مجتمع الكشافة اليقظ لمستحدثات الحياة ولروح العصر، هو الذي يطرح رؤى التجدد في المفاهيم ومنظومة تغيير وتطوير العمل للأفضل. لهذا تعتبر المواطنة الفاعلة بعدا جوهريا في مسيرة التنمية، ومن الضروري أن يسير بشكل متوازي مع العناصر الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكي نحقق التنمية المستدامة لعالمنا. إن مفهوم المواطنة الفاعلة هو نظام حياة وأسلوب للتفكير ومنهج لحل المشكلات.. هي ثقافة ونمط للسلوك يتعلمه الكشاف منذ بداية حياته الكشفية إلى أن يشب ويكبر في السن، ويظل يكتسب فيه كل يوم فكراً وسلوكاً جديداً، يؤهله للتعامل مع من حوله بأسلوب يرضونه ويحترمونه. إن مبدأ المواطنة الفاعلة يعمل على التنمية في إطار قيم احترام الحوار، وقيم المنهج العلمي، والتسامح، واحترام الاختلاف والتنوع الثقافي والفكري، ونبذ العنف، والحفاظ على الهوية الوطنية، إن المواطنة الفاعلة تفتح نافذة متسعة للانطلاق من نافذة الدولة إلى رحابة التصور الكوني شاملا فعليا لحقوق الإنسان. إن المواطنة الفاعلة في مجتمع الكشافة، تنشأ

من طبيعة الفعل الاجتماعي نتيجة المشاركة الحقيقية على أرض الواقع، وليس من خلال شكل ونسق نظري، وهذا ما يكسبها القوة في التنفيذ نتيجة الممارسة. ومن ثم إن تعزيز ثقافة المواطنة الفاعلة، قادر على تشكيل بناء ثقافة جديدة، ونهضة حضارية في مجتمع الكشافة، والانفتاح على ثقافات العالم.

المراجع

الكتب العربية

- إبراهيم كنان: مهرات الكشاف المتقدم، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2012.
- أحمد منيسي: حقوق الإنسان، موسوعة الشباب السياسية (16)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، 2008.
- أحمد يوسف قرعى: ثقافة المواطنة... في الفكر السياسي المصري، قضايا وآراء، الأهرام، 21 نوفمبر 2008.
- السيد يسين: مقال التكوين الثقافي في عصر المعلومات، جريدة الأهرام، 14 يناير 2010.
- السيد يسين: شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2009.
- جيمس هنري برستد: فجر الضمير، ترجمة د. سليم حسن، مكتبة مصر، الألف كتاب (108).
- حسن سالم حسن وآخرون: اللقاء الأول التخصصي لعرفاء طلائع الكشافة، المجلس القومي للشباب بالتعاون مع جمعية الكشافة الجوية المركزية المصرية، خلال الفترة من 31 يناير حتى 2 فبراير 2008، أستأد بنها الرياضي، 2008.

- عاطف عبد المجيد، الأمين العام والمدير الإقليمي للكشافة العربية، بحوث المؤتمر الكشفي العربي 27، الجزائر، 24 – 30 مايو 2013.
- عبد الخالق الزاهي: التنشيط بمؤسسات الشباب ورهانات التخطيط والإبداع، مؤسسة ميديا غرافيك، تونس، 2008، ص 47.
- محمد أبو الخير، محاضرة " الانتماء والهوية وتنمية القدرات "، لجنة الشباب باليونسكو، مركز إعداد القادة بحلوان، بتاريخ 3 مارس 2009.
- محمد محمود الجوهري وآخرون: موسوعة علم الاجتماع، المجلد 3، المجلس الأعلى للثقافة، 2001.
- ناهد عز الدين: المجتمع المدني، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، 2008.
- منتدى الشباب العربي السابع، المجلس القومي للشباب بالتعاون مع جامعة الدول العربية، في الفترة 21-25 /2011/7، القاهرة.
- ندوة " سياسات الشباب في الإطار العربي – الأوروبي "، جامعة الدول العربية، شرم الشيخ، خلال الفترة من 1-4 يونيو 2010.
- ندوة " سياسات الشباب في الإطار العربي – الأوروبي "، جامعة الدول العربية، شرم الشيخ، خلال الفترة من 1-4 يونيو 2010.

الكتب الأجنبية

- Robertson, Ronald (1992) Globalization, London.
- Peters, R.S ed (1973) The Philosophy of Education. London, Oxford University Press.
- Burgess, Roma and Gaudy, Pamela (1986) Time for drama. Milton Keynes, Open University Press.
- Sutherland, Peter (1992) Cognitive Development Today. London, Paul Chapman.

مواقع الإنترنت

1- http://ar.wikipedia.org/wiki
2- http://islamstory.com/ar
3- https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2019-02-04-1.3478936
4- https://www.albawabhnews.com/2063013
5- https://www.almasryalyoum.com/news/details/1367275
6- http://www.alriyadh.com/2009/12/29/article485163.html
7- https://www.mobtada.com/videos/49055
8- http://www.oujdacity.net/international-article-12530-ar/
9- http://www.sis.gov.eg/Newvr/consttt%202014.pdf
10- http://www.sis.gov.eg/Story/172065/-مؤتمرات-الشباب-..-التواصل-مع-المستقبل

التعريف بالمؤلف

الأستاذ الدكتور / محمد أبو الخير

-أستاذ الإخراج المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية، أكاديمية الفنون. مصر.

-حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ليدز متروبوليتان، Leeds Metropolitan إنجلترا.

-تقلد العديد من المناصب القيادية بوزارتي الثقافة والشباب منها: رئيس قطاع شئون الإنتاج الثقافي، وزارة الثقافة، وكيل الوزارة لقطاع الطلائع والبرامج الشبابية والتعليم المدني، بوزارة الشباب.

-رئيس اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين، المعهد العالي للفنون المسرحية، أكاديمية الفنون (2014 حتى الآن).

-عضو اللجنة العلمية لتطوير المناهج الدراسية بأكاديمية الفنون.

-عضو اللجنة العلمية للمؤتمرات العربية والدولية بأكاديمية الفنون.

-أستاذ زائر جامعة القاهرة، كلية الآداب، الدراسات العليا، تدريس مادة فنون المسرح

-شارك بعضوية العديد من الهيئات منها: لجنة الشباب باليونسكو، عضو مجلس الإدارة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عضو لجنة التنمية المستدامة وزارة البيئة، عضو لجنة ثقافة الطفل ولجنة المهرجانات

بالمجلس الأعلى للثقافة، عضو مكتبة الإسكندرية (2004 -2007) وعضو اتحاد الكتاب مصر.

-أخرج وأشرف لأكثر من خمسين عملا فنياً مسرحياً على المستوى المحلى والعربي والدولي منها:

- احتفالية " اليوم العالمي للفرنكوفونية " معبد الكرنك بالأقصر،2012. – احتفالية " الأولمبياد المصري الأول" أستأد القاهرة، 2002.
- مسرحية "سامر والطبق الطائر" مسرح التليفزيون، 2000.
- مسرحية " الأم الخشبيـــة " البيت الفني للمسرح، 1999.
- مسرحية "رحلـة الحـلاج" لفرقة الغد للعروض التجريبية، 1995.

- أصدر أكثر من ثلاثين كتاباً بين مؤلف ومراجعة وقصص للأطفال منها:

- مراجعة كتب " الإدارة المسرحية" و " تراجيديات شكسبيرية " و " الدراما الأمريكية" و "السينوغرافيا" و "لا تمثيل من فضلكم" مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي (2000-2009).
- "دراما الأطفال" المركز القومي للترجمة، 2013.
- " النجاح والتميز في ظل العولمة " و "التنوير قضايا وشخصيات" الدار المصرية اللبنانية، 2008.
- مسرح الأطفال بين الكلاسيكية والإنترنت، دار الطلائع، 2009.
- الإشراف والمناقشة لأكثر من أربعين رسالة لدرجتي الماجستير والدكتوراه.

- شارك ومثل مصر في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات المحلية والعربية والدولية.

- المشاركة في تقرير التنمية البشرية في مصر 2010، شباب مصر: بناة مستقبلنا، معهد التخطيط القومي بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP)، 2010.
- المشاركة في المؤتمر الدولي للسلام والرياضة، لندن London، 2004.

- حصل على العديد من الجوائز وشهادات التقدير وخطابات الشكر على المستوى المحلى والعربي والدولي منها:

- الجائزة الفضية في مهرجان القاهرة السادس للإذاعة والتليفزيون، يوليو 2000.
- درع المدير المتميز "المتميزون"، وزارة الدولة للتنمية الإدارية، 2006.
- جائزة الدولة التشجيعية في الآداب والفنون، 1999.
- درع قطاع شؤون الإنتاج الثقافي، وزارة الثقافة، 2014.
- شهادة تقدير للمشاركة في "المؤتمر العلمي الدولي الأول لأكاديمية الفنون، 2016.